الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

جامعة العربي بن مهيدي – أم البواقي-
كلية العلوم لاجتماعية و الإنسانية
المجلس العلمي للكلية

أم البواقي في:2022/10/10

مستخرج من محضر اجتماع المجلس العلمي للكلية

المنعقد يوم 05 اكتوبر2022

الموضوع: المصادقة على مطبوعة بيداغوجية

بناء على محضر اللجنة العلمية لقسم العلوم الإنسانية، و بناء على التقارير الإيجابية للخبراء :أ بلقاسم قرباش د. توفيق بن زردة، بشير فايد (جامعة سطيف 02).، المعتمدين لتقييم المطبوعة البيداغوجية، الموسومة بـ:" محاضرات في مقياس الاستعمار وحركات التحرر في إفريقيا وآسيا بين القرنين السادس عشر والعشرين " موجهة لطلبة السنة الثالثة تاريخ، السداسي الثاني ، للدكتور هوشات سامي ، تم اعتماد المطبوعة على أن يتم وضع نسخة على الموقع الإلكتروني .

رئيس المجلس العلمي

رئيس المجلس العلمي
لكلية العلوم الاجتماعية والانطلاقة
د. بن حسين سمير

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية

التخصص: تاريخ.

المستوى: ليسانس السنة الثالثة.

مقياس: الاستعمار وحركات التحرر في إفريقيا وآسيا بين القرنين 16 -20م.

السداسي الثاني.

أستاذ المادة: د. هوشات سامي.

محاضرات في مقياس الاستعمار وحركات التحرر في إفريقيا وآسيا بين القرنين 16-20م

Colonialism and liberation movements in Africa and Asia between the 16th and 20th centuries AD

مطبوعة بيداغوجية موجهة لطلبة السنة الثالثة ليسانس.

السنة الجامعية:

1443- 1444هـ/ 2021- 2022م.

• محاور السداسي الثاني.	
الوحدة: التعليم الأساسية 2 –السداسي6	المادة: الاستعمار وحركات التحرر في افريقيا وآسيا(19-20م)2
1 -تبلور الفكر التحرري في آسيا وافريقيا 2 -حركات التحرر في آسيا 3 -حركات التحرر في افريقيا 4 -دور الثورة الجزائرية في تصاعد التحرر الإفريقي 5 -حركة عدم الإنحياز ودورها في حركة التحرر	

الكلمات المفتاحية:

الإستعمار، حركات التحرر، إفريقيا، قارة آسيا، من القرن 16 حتى القرن 20م.

Key words :

Colonialism, liberation movements, Africa, Asia, between the 16th and 20th centuries AD.

المحور الأول: تبلور الفكر التحرري في آسيا وافريقيا

أ/ في معنى التحرر والحركة التحررية:

ورد مفهوم تحرر الشعب من الاستعمار في معجم المعاني الجامع بمعنى التخلص منه، والتحرر من كل قيد أو التزام يُفرض على الإنسان، والتحرر على وزن تفعُّل، هذه الصيغة تتطلب التدرج التكلف والمجاهدة، وموضوع التحرر الأساسي هو الإنسان، فهو نضال لأجل الذات وفي سبيلها، بهدف التخلص من القيود التي قد يحملها الإنسان بحكم العادة التقليد، الوراثة أو بسبب الأنانية الجهل والخوف.

أما التحرير فهو على وزن تفعيل، وهذا الوزن وهذه الصيغة تفيد المبالغة والتكثير من الفعل، فبعد أن يُحصّل المرء الحرية في ذاته ينبغي أن تتجاوزه لمحيطه إنزالا للحق وإقرارا له، وبهدف إزالة الاستبداد والتخلص منه[1]، وعليه فالتحرر يمثل المرحلة الأولى ابتداء وتأسيسا، والتحرير يمثل المرحلة الثانية وهو بمثابة الثمرة والنتيجة، فلا تحرير بلا تحرر ففاقد الشيء بدءا وانتهاء لا يعطيه وكل إناء ينضح بما فيه، فمن لم يحرر نفسه من مختلف القيود والمعيقات، لا يمكنه الثورة على الظلم والسعي لتحرير الأوطان من الطغاة والمتجبرين.

وعليه فالتحرير هو عملية نضال يقوم بها الإنسان بهدف تأمين الحرية لأبناء مجتمعه أو وطنه، وهناك عدة مصطلحات تصب في خانة التحرر والتحرير، نورد معناها فيما يلي:

الحركة التحررية : هي تلك التنظيمات التي ظهرت في المناطق الخاضعة للاستعمار والتي خاضت المقاومة بأشكالها المختلفة، سواء العسكرية أو السياسية أو بالجمع بينهما معا، مُعبرة عن رفض الاستعمار وساعية لتحقيق الاستقلال واسترجاع السيادة على الأرض والثروات.

أما عن أساليب التحرر فقد وضحها **كوامي نكروما** رئيس غانا وأحد زعماء حركتها التحررية من الاستعمار الانجليزي، في تصريح لمجلة الوجود الإفريقي 1957م، "..توجد طريقتين للحصول على الحكم الذاتي أو الاستقلال: الأولى بالثورة المسلحة والثانية بطريقة شرعية دستورية ودون عنف، ومن الأمثلة أذكر انتصار الهند على البريطانيين بواسطة الضغط المعنوي، نحن في غانا نختار الأسلوب الثاني".

[1]- معنى التحرر والتحرير في معجم العاني الجامع على النت.

الحركة التحررية: هي رد فعل وطني من شعوب المستعمرات ضد السيطرة الأجنبية المفروضة بطريقة مباشرة، أو بواسطة أنظمة عميلة مرتبطة بالاستعمار وموالية له، ظهرت هذه الحركة بدءا في أمريكا اللاتينية في القرن 19م، وفي آسيا وإفريقيا بعد الحرب العالمية الثانية.

النضال: تلك الجهود العملية المتواصلة التي يمارسها المقاوم الوطني، فرديا أو جماعيا من خلال الجمعيات النشيطة قصد تحقيق أهدافه السياسية والاجتماعية والثقافية....

اللاعنف: الآجيمسا AHIMSA بالهندية هو أسلوب تحرري انتهجته واشتهرت به المقاومة الهندية خاصة، بزعامة المهاتما (غاندي) ضد الاحتلال الانجليزي تحت شعار "لا خوف ولا عنف" وسيلته الاحتجاجات والمظاهرات والإضرابات والمقاطعة الإدارية والاقتصادية.

" موهنداس غاندي الملقب بالمهاتما واضع المبدأين المحررين للهند وهما – اللاعنف – العصيان المدني والمقاطعة الاقتصادية– أي مقاومة بلا عنف، حيث نادى أتباعه إلى المقاومة بإضراب عام وكأنه يوم حداد وبمقاطعة الاستعمار مقاطعة اقتصادية ... منع تصدير الخامات وخاصة الحديد الذي ينقله القطار إلى الموانئ وضرورة غزل القطن محليا[2].

المقاومة: هي رد فعل مناهض للوجود الاستعماري ورافض له، ارتبطت بالحركة الاستعمارية وتطورت مع الزمن اختلفت أساليبها باختلاف ظروف كل شعب وطبيعة السياسة الاستعمارية المطبقة عليه، اعتمدت في بعض المناطق الأسلوب السياسي لتحقيق أهدافها، بينما اعتمدت الأسلوب العسكري والكفاح المسلح في مناطق أخرى.

المقاومة السياسية: النضال السياسي الذي تمارسه الأحزاب السياسية الوطنية بالطرق السلمية والقانونية عن طريق العرائض الاحتجاجية أو المقاطعة الإدارية والاقتصادية وغيرها.

التحرر: هو ثمرة الجهود والتضحيات التي قدمتها شعوب المستعمرات طوال نضالها ضد الاستعمار محققة الإنعتاق والاستقلال من التبعية للاستعمار.

ب/ أسباب ظهور الحركة التحررية: كان مما تميز به القرن العشرين هو ظهور الحركات التحررية وتنامي مقاومتها الرافضة للاستعمار، ما أدى لتراجع الحكم الاستعماري وانحساره في العديد من الدول الإفريقية والآسيوية، وهذا باتفاق آراء العديد من المؤرخين منهم جمال حمدان وحمدي حافظ....

[2]– للمزيد حول هذه الشخصية، أنظر (مهنداس كارمشاند غاندي: غاندي السيرة الذاتية –قصة تجاربي مع الحقيقة– تر. مُحَمَّد إبراهيم السيد، مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع، 2008، ص 27 وما بعدها).

"...إنّ معدل سرعة المد التحرري يعادل عشرة أضعاف مُعدل الزحف الاستعماري.، وإذا كان القرن 19م قرن الاستعمار فإن القرن 20م قرن التحرر ولئن كان الأول وباء القرن الماضي، فإن التحرر اليوم ظاهرة معدية كما قيل ولكنها عدوى صحية حين تبدأ لا تتوقف ... إنّ الاستعمار الذي ولد ولادة غير طبيعية وغير شرعية يموت الآن موتة طبيعية، بل لعلنا نكون أقرب إلى الصواب إذا قلنا بالسكتة القلبية ..."[3]

"...يجمع المؤرخون المعاصرون بلا استثناء على أنّ العقد الأخير من الزمان وهو العقد الذي يبدأ بالنصف الثاني من الخمسينات ويمتد حتى وقتنا هذا من أهم فترات التاريخ الحديث، باعتباره هو العقد الذي شهد فيه العالم قمة المد التحرري الجارف الذي انحسر أمامه الحكم الاستعماري في عشرات من الدول الإفريقية والأسيوية، وفي أجزاء أخرى من العالم حتى حقّت تسميته في الجمعية العامة للأمم المتحدة بأنه عقد تصفية الاستعمار ..."[4].

ولا شكّ أنّ لهذه الظاهرة الصحية العديد من الأسباب والدوافع التي تزامنت مع ظروف دفعت الشعوب للنهوض من أجل المطالبة بحريتها وسيادتها:

1/ **أسباب انتشار الحركات التحررية:** يمكن تصنيفها إلى داخلية وخارجية.

*** الـداخلية :**

– الوجود الاستعماري وجرائمه ضد الأرض والإنسان، و سلب الحريات بطريقة وحشية،(من ذلك سلب الاستعمار الأوربي من المواطن الإفريقي حريته في أرضه وفي تنقله وحتى في طراز حياته الذي ورثه عن آبائه وأجداده خلفاً عن سلف، فقد أجبره المستعمر الأوربي بقوانينه التي فرضها عليه على أن يترك أرضه الجيدة وأجبره على زراعة محصول واحد هو الذي يحدده كما أجبره على العمل بالسخرة أو بأجور زهيدة لا تكفيه سداد حاجياته الضرورية اليومية، كما قتل الآلاف من أبنائه وأقاربه ولم يميز بين صغير وكبير أو بين رجل وامرأة.).

– ظهور الفكر والحركات الإصلاحية والنخب الوطنية التي قادت النضال وعملت على نشر الوعي الثقافي والسياسي، ومن النخب الوطنية التي برزت إلى الوجود في المستعمرات غاندي في الهند، ابن باديس ومصالي الحاج في الجزائر وهوشي منه في الفيتنام...، وقد استبدلت الاتجاهات الإصلاحية

[3]– جمال حمدان: إستراتيجية الاستعمار والتحرر، دار الشروق، بيروت، ط1 1403هـ/ 1986م، ص 219.

[4]– حمدي حافظ: المشكلات العالمية المعاصرة، المكتبة الأنجلو مصرية، 1958، ص 563

الاستقلالية باتجاهات ثورية كما هو الحال في اللجنة الثورية للوحدة والعمل في الجزائر والفيت منه في الفيتنام.

– نتائج وآثار الحربين العالميتين 1 و2 على شعوب المستعمرات، نذكر منها الخبرة العسكرية المكتسبة من طرف أبناء المستعمرات من جراء المشاركة فيهما، وزوال عقدة الخوف من الدول الاستعمارية جراء الهزائم التي تكبدتها أثناء هذا الصراع وبداية تراجع قوتها[5].

– ظاهرة التقارب والتعاون بين حركات التحرر مثلما حدث في مؤتمر باندونغ بأندونيسيا أفريل 1955، والذي حضره الكثير من زعماء حركات التحرر بإفريقيا وآسيا على غرار الرئيس **جمال عبد الناصر** بالإضافة إلى رئيس وزراء الهند **جواهر لال نهرو وجوزيف بروزتيتو** رئيس يوغسلافيا والرئيس السوداني إسماعيل الأزهري وجبهة التحرير الوطني كملاحظ، وتبنى المؤتمر مجموعة من القرارات ضد الاستعمار ..." تنامي الروح التضامنية في مختلف أصقاع العالم التي تبلورت في مؤتمر باندونغ من 18 إلى 24 فيفري 1955م بين شعوب الأفرو آسيوية التي شاركت فيه 29 دولة أدانت كلها الاستعمار وطالبت بحق الشعوب في تقرير مصيرها بنفسها[6]" ...

– انتشار المبادئ القومية والأفكار التحررية في المستعمرات، على غرار أفكار جمال الدين الأفغاني وعبد الرحمان الكواكبي صاحب كتاب "طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد"... ، ويذكر في هذا الصدد جمال عبد الملك في كتابه السياسة والإستراتيجية في الحربين العالميتين 1و2 "..أصبحت النزعة القومية والوطنية منذ أوائل القرن 20 دافعا قويا لحركات التحرر الوطني وانبعاث الثقافات المحلية التي اشتدت يقظتها مع نهاية الحـ الع 1 ".

– حصول بعض المستعمرات على استقلالها مباشرة في أعقاب الحرب العالمية الثانية، على غرار سوريا الأردن و لبنان سنة 1946م والهند 1947...، مما زاد من عزم البقية للتخلص من الاستعمار.

– خيبة أمل الشعوب من الوعود الكاذبة للاستعمار من ذلك ما وعدت به فرنسا الجزائريين من منحهم الاستقلال بعد الحرب العالمية الثانية، لكنها قابلت احتفالاتهم ومظاهراتهم بالقمع والتقتيل...

*** الخارجيـة :**

[5]– عبد العظيم رمضان: تاريخ أوربا والعالم الحديث من ظهور البرجوازية الأوربية إلى الحرب الباردة، ج 2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997م، ص 332.

[6]– عثماني فضيل: الموجه في التاريخ، ص 15.

– الاستفادة من الأفكار والمبادئ التحررية، من ذلك الحريات الأربع للرئيس روزفلت، جاء في خطاب روزفلت أمام الكونغرس في 01/06/ 1941م:- **حرية الكلام والتعبير** في كل مكان من العالم.- **حرية عبادة الله** على أن تعم جميع الناس كل حسب طريقته. – **الحرية من الحاجة (ضمان كل دولة حياة سعيدة لمواطنيها).- الحرية من الخوف** أي تخفيف واسع للتسلح في العالم.[7] ...

.

* مبادئ الرئيس الأمريكي ولسن التي قدمها في 1918 لضمان السلم بعد الحرب الع 1، خاصة البند الخامس منها (تسوية أوضاع المستعمرات مع وجوب مراعات مصالح الشعوب المستعمرة والدول المستعمرة) والبند 14 (..توفير ضمانات متبادلة ومتساوية في الاستقلال السياسي والقومي بين كل الدول)[8].

* إقرار ميثاق الأطلسي المنعقد في 1941/08/14 بين روزفلت وتشرشل على حق كل شعوب العالم في تقرير مصيرها[9].

– ظهور هيئة الأمم المتحدة ودعمها لحق الشعوب في تقرير المصير ، "... على الدول الأعضاء في منظمة الأمم المتحدة الاعتراف بحق شعوب الأقاليم الواقعة تحت وصايتها والخاضعة لإرادتها في تقرير مصيرها وإعانة هذه الشعوب على بلوغ ذلك، وعليها أن تسهل ممارسة هذا الحق لشعوب هذه الأقاليم ... وعليها الاعتماد على الإرادة المعبر عنها بحرية للشعوب الخاضعة بواسطة الاستفتاء بطريقة ديمقراطية.[10]".

– ظهور عدد من الهيئات والمنظمات الإقليمية والدولية، التي نادت بحق الشعوب في تقرير مصيرها مثل حركة عدم الانحياز1961 الجامعة العربية 1945..

– اهتزاز مكانة القوى الاستعمارية بعد الحرب العالمية الثانية كفرنسا وبريطانيا وتراجعهما وبروز قوى جديدة تزعمت الساحة الدولية تتمثل في الإتحاد السوفياتي والو الم الأمريكية [11]، ولقد سعى الاتحاد

---

[7]– لويس شنايدر: العالم في القرن العشرين، تر سعيد عبود السامرائي، بيروت، مطابع سميا، 1960، ص 231؛ وعن هذه المبادئ أنظر كذلك (الموقع الرسمي لقناة الحرة، مقال بعنوان كلمات أفهمت أمة ..، هذا ما تريده شعوبنا، تاريخ المقال 5 ديسمبر 2017.).

[8]– عبد العظيم رمضان: المرجع السابق، ج 2، ص 331.

[9]–تاريخ ميثاق الأمم المتحدة، الموقع الرسمي لهيئة الأمم المتحدة، .UN.ORG

[10]– أنظر، ميثاق الأمم المتحدة –النص الكامل، المرقع الرسمي للأمم المتحدة، .UN.ORG

[11]– – عبد العظيم رمضان: تاريخ أوربا والعالم الحديث من ظهور البرجوازية الأوربية إلى الحرب الباردة، ج 3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997م،ص 233 وما بعدها.

السوفيتي ومن ورائه مجموعة الديمقراطيات الشعبية إلى مساندة ودعم حركات التحرر في العالم الثالث ضد قوى الإمبريالية الرأسمالية وإدانة الاستعمار وتجريمه.

– تحدي حركات التحرر لسياسة ملء الفراغ التي مارستها الولايات المتحدة الأمريكية بعد ضعف و انسحاب القوى الاستعمارية التقليدية –فرنسا وبريطانيا – لملء الفراغ السياسي المتروك. قابلها الاتحاد السوفيتي بدعمه للحركات التحررية.(أمريكا في الفيتنام..+ الأنظمة العميلة التي نصبها لخدمته)

– انتشار وسائل الإعلام والاتصال وتطورهما ودورهما الكبير في نقل المعلومات...

ج/ أهداف الحركات التحررية:

أدت ظروف الكبت الاستعماري والهيمنة والسيطرة الأجنبية وإذابة مقومات الهوية الوطنية لشعوب المستعمرات إلى رد فعل عنيف من طرف هاته الأخيرة، خاصة في أعقاب زيادة الوعي والإصرار لنيل الحرية ويمكن أن نحدد أبرز أهداف الحركات التحررية في قارتي إفريقيا وآسيا فيما يلي:

* إنهاء الوجود الاستعماري بكل أشكاله سواء كان مباشرا أو مقنعا وهو ما يطلق عليه بالاستعمار الجديد والذي له نفس أهداف الاستعمار التقليدي لكنه يختلف عنه من حيث الوسائل، فهو استعمار غير مباشر ووسائله جد متطورة، تتمثل في استخدام المؤسسات المالية والاقتصادية والسياسية الدولية مثل صندوق النقد الدولي والبنك العالمي والمنظمة العالمية للتجارة ومجلس الأمن كأدوات ضغط لتمرير المشاريع والسياسات الامبريالية(استعمار متستر وراء أقنعة متعددة سياسية واقتصادية).

* العمل على التخلص من الأنظمة العميلة المرتبطة بالاستعمار، وهي الأنظمة الموالية للاستعمار والتي تعمل على تنفيذ مخططاته وحماية مصالحه وتحقيق أهدافه بالنيابة، ومثال على ذلك : النظام الملكي في مصر الذي كان يمثله الملك فاروق العميل للاستعمار البريطاني، ونظام جون باتيستا في كوبا العميل للولايات المتحدة ونظام نوري سعيد في العراق العميل لبريطانيا كذلك ...

* تحقيق الاستقلال الكامل واسترجاع السيادة الشاملة على الأرض والثروات، بالتخلص من السيطرة الاستعمارية بعد خوض الكفاح، والاستقلال لا يكون كاملا إلا إذا تحقق على جميع المستويات والميادين السياسية الاقتصادية وحتى الثقافية، وبالتالي تتمتع الأقاليم المستقلة بسيادتها التامة والمتمثلة في السلطة الفعلية للدولة على إقليمها البري والبحري والجوي وما فيه من سكان وموارد طبيعية، وكذا الحرية في اتخاذ القرارات.

* السعي لتحقيق التضامن بين القوى التحررية، من خلال المؤتمر الآفرو آسيوي باندونغ أفريل1955م[12]، وحدث هذا بسبب إنقسام العالم في أعقاب الحرب العالمية الثانية إلى قسمين، أو كتلتين متصارعتين وهما، الدول الرأسمالية التي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية، والقوى الاشتراكية بزعامة الإتحاد السوفياتي، والصراع الحامي الوطيس الذي اندلع بينهما، واصطلح على تسميته بالحرب الباردة، والذي كان من مظاهره نشوء أحلاف عسكرية وزيادة حدّة التسابق نحو التسلح خاصة التسلح النووي وأسلحة الدمار الشامل، وكان هذا الصراع قد ظهر في الوقت الذي كانت فيه العديد من المناطق والدول في إفريقيا وآسيا لا تزال تعاني تحت نير الاستعمار الذي احتل أراضيها واستغل ثرواتها ما تركها في حالة من التخلف في كافة المجالات ، فظهر هذا المسعى حتى لا تكون أراضيهم ساحة لحرب لا ناقة لهم فيها ولا جمل.

* محاولة تجنب صراع الحرب الباردة، وتبني مبدأ الحياد الإيجابي الذي يعتبر أحد مبادئ حركة عدم الانحياز، ومعناه عدم تأييد أي معسكر من المعسكرين المتصارعين وعدم الانضمام إلى أحلافهما العسكرية في محاولة لتجنب التأثر بأحداث هذا الصراع، والتركيز على العمل من أجل مناصرة ودعم القضايا العادلة في العالم.

" ..إنّ الصراع بين الكتلتين الشرقية الشيوعية بقيادة الاتحاد السوفيتي والغربية الرأسمالية بقيادة الو م أ كان خارج ميدان الدولتين، حيث احتضنته دول العالم الثالث التي خرجت من السيطرة الاستعمارية المباشرة إلى استعمار جديد مقنع ..[13]".

* استكمال الاستقلال السياسي للتحرر الاقتصادي، من خلال استرجاع السيادة التامة على الثروات مثل تأميم الجزائر للبترول 24/ 02/ 1971م، واسترجاع السيادة المصرية على قناة السويس1956/07/26م...

د/ أساليب ووسائل الكفاح التحرري في كل من آسيا وإفريقيا :

- الأساليب : تعددت أساليب الكفاح وفق نوع الاستعمار وظروف كل مستعمرة وتبعا للتطورات الدولية

[12]- للمزيد حول مؤتمر باندونغ، أنظر (محمّد عبد الخالق حسونه: المؤتمر الآسيوي الإفريقي الأول المعقود في باندونغ بأندونيسيا، مطابع جريدة الصباح بمصر، 1955).

[13]- مشالي كمال: المنار في التاريخ، ص 64.

1 - **الكفاح المسلح:** هي حركة عنف جماهيري موجهة ضد التواجد الاستعماري على أرض معينة يدعو لمواجهة الاحتلال أو الاستعمار أو نظام حكم مستبد، بالسلاح والطرق العنيفة لإزالتها بالقوة، فهو يعتمد على القوة والسلاح لتحرير البلدان المضطهدة من ظلم الدول الاستعمارية والأنظمة المستبدة ولاسترجاع حق الشعوب المظلومة وإعادة كرامتهما، أقرته الأمم المتحدة واعتبرته مشروعا من أجل إزالة أي احتلال.

وقد يكون هذا الكفاح في شكل:

المقاومة العسكرية: والتي تعني كل أشكال النضال التي تقوم بها شعوب المستعمرات وتعتمد فيها على القوة والسلاح، لتحقيق أهداف واسترجاع سيادتها، ومن أنواع المقاومات العسكرية:

- المقاومات الشعبية الرسمية، مثل ثورة عرابي في مصر، مقاومة أحمد باي في الجزائر، ومقاومة سليمان الباروني في ليبيا ...
- المقاومات الشعبية المنظمة، مثل مقاومات، الأمير عبد القادر في الجزائر، عمر المختار في ليبيا، عبد الكريم الخطابي في المغرب الأقصى.

حرب العصابات: والتي هي نمط من أنماط القتال تقوم به مجموعة صغيرة من المحاربين مستقلة عن بعضها البعض، ترتكز إستراتيجيتها على الهجوم المباغت ونصب الكمائن والمواجهة غير المكشوفة (الهجوم ثم الانسحاب والاختفاء بسرعة) طبقها الجزائريون والفيتناميون في مواجهة الاحتلال الفرنسي.

الثورة: مصطلح يستخدم في سياقات ومعان عديدة، فقد يكون إشارة إلى تغييرات جذرية وأساسية في حقل من حقول العلم والمعرفة مثل الثورة الصناعية الأوربية في القرن 18، وقد يكون إشارة إلى تحولات رئيسية تحدث عن طريق العمل المسلح مثل الثورة الجزائرية سنة1954م.

الحـــرب: مصطلح يطلق على صراع مجموعتين أو قوتين تسعى كل واحدة إلى تدمير الأخرى، والإطاحة بها باستخدام الجيوش ومختلف أنواع الأسلحة.

حرب التحرير: كفاح مسلح يخوضه شعب أو أمة ضد احتلال أجنبي أغتصب أرضه واستعبد أهلها وانتزع سيادتهم مثل حرب التحرير الجزائرية وحرب التحرير الفيتنامية.

الحرب الشاملة: حرب تقوم فيها دولة ما باستخدام جميع أفراد شعبها ومواردها وأسلحتها، فيشارك المدنيون فيها على حد سواء مع العسكريين ومن أمثلة ذلك الحربين العالميتين الأولى والثانية.

2 - **النضال السياسي السلمي** : والتي تعرف كذلك بالمقاومة السياسية، وهي التي تتبنى أسلوب الحوار والمفاوضات والمطالب ولا تستعمل العنف في التعبير عن الرأي، تتخذ عدة أشكال كتنظيم المظاهرات والحركات الاحتجاجية، أو العصيان المدني أو تقديم المطالب السياسية على شكل عرائض ..،وتكون المقاومة السياسية أساسا:

* من خلال تأسيس الأحزاب و الجمعيات * المقاومة الاقتصادية من خلال مقاطعة السلع والإضرابات *المقاومة الثقافية عبر إنشاء النوادي و الجمعيات والقيام بالحملات التوعوية.

3- أوجة التشابه والاختلاف والتكامل بين الكفاح المسلح والنضال السياسي السلمي:

*/ أوجه التشابه: كلاهما يطمحان لتحقيق الاستقلال.

*/ أوجه الاختلاف: - المقاومة المسلحة تعتمد على السلاح بينما تعتمد المقاومة السياسية على التفاوض والدبلوماسية.

-المقاومة السياسية تقودها نخبة المجتمع أي الفئة المثقف،بينما المقاومة المسلحة يساهم فيها كل أطياف الشعب.

-المقاومة السياسية عمل فكري محض بينما المقاومة المسلحة ترتكز أساسا على العمل الميداني الحربي.

*/ **أوجه التكامل بينهما:** المقاومة السياسية مكملة للمقاومة المسلحة والعكس صحيح، فالمقاومة المسلحة يشرف عليها قادتها بالتنسيق مع من هم على هرم المقاومة السياسية، فزعماء الثورة كانوا هم المخططين على المستويين العسكري والعمل السياسي، فدوما أو غالبا هناك تكامل مبني على أساس التنسيق و على أساس الهدف المسطر في مدة زمنية معينة، ويكون بلوغ الأهداف بجعل المقاومة المسلحة وسيلة ضغط ترهق كاهل المستعمر وتجبره على الانصياع "للمطالب" التي يقدمها السياسيون..

4/ميزات الحركات التحررية:

-وحدة الهدف أي رفض الوجود الاستعماري ومحاربته والعمل على التخلص منه، مهما كان نوعه (مباشر أو غير مباشر) أو مصدره (فرنسي انجليزي.....)، فالسبب الرئيس في ظهورها هو التواجد

الأوروبي وهدفها هو التخلص منه.

-التزامن التاريخي، فهي كانت كالعدوى الإيجابية التي ما فتئت تجتاز الحدود الجغرافية محطمة أغلالا كبلت الأيادي لعقود وقرون من الزمان...

-التضامن بين هذه الحركات، خاصة التضامن الآفرو آسيوي

-الاعتراف الدولي بالحركات التحررية وبشرعية نضالها...

- تركيزها على الكفاح السلمي السياسي في فترة ما بين الحربين وعلى الكفاح العسكري المسلح بعد الحرب ع2

- انحسارها في جنوب الأرض تقريبا

- تميز الكفاح في البلدان العربية الإسلامية على أنه جهاد في سبيل الله علاوة على أنه كفاح من أجل تحرير الأرض.

المحور الثاني: حركات التحرر في آسيا

1/ الحركة التحررية في أندونيسيا:

*** خريطة أندونيسيا الحالية:**

لمواجهة الإستعمار والتخلص من قهره، عمد الأندونيسيين إلى توحيد جهودهم فظهرت مجموعة من الأحزاب والجمعيات التي كان المسلمون الطرف الأكثر فاعلية فيها من أبرزها: الجمعية الخيرية في جاكرتا سنة 1901م، جمعية مكارم الأخلاق الخيرية في سورابايا شرق جاوة، بالإضافة إلى شركة إسلام التي أسسها "الحاج سمنهودي" بمساعدة "الحاج عمر سعيد شكرو أمينوتو" الذي أصبح الزعيم الأول لهذا التنظيم الذي أصبح حزبا سنة 1911م، يهدف إلى تحسين المستوى المعيشي للسكان وبدأ هذا الحزب في مواجهات سياسية إقتصادية لتتحول إلى جهاد دائم ضد الهولنديين، حمل هذا الحزب تسمية "شركة إسلام"[1].

ويُلفظ كذلك باسم **"سركات إسلام"** وهو حزب ذو توجه إسلامي وكان أول من طالب بالاستقلال عن هولندا المسيحية وعن الاستعمار الصيني البوذي، ذلك أنّ أقلية صينية تسلطت على الاقتصاد وبعض جوانب الحياة الأخرى وتعاونت مع الهولنديين ، بعد عدة سنوات تزايد أتباع الحزب

[1]-عبد الحميد زوزو: الاستعمار والتحرر، المرجع السابق، ص 59؛ محمود شاكر: أندونيسيا، المرجع السابق، ص- ص44- 45.

وانشق عنه توجهان أحدهما اشتراكي ماركسي طالب باستخدام العنف الثوري لتحقيق استقلال البلاد، والآخر كان يهدف للنضال سلميا حتى الاستقلال[2].

* برز مجموعة من الطلاب مع بدايات القرن 20م، وأسسوا في المدن الرئيسية مجموعة من النوادي أطلقوا عليها "**الحلقات الدراسية السياسية**" هدفها توعية الشباب، من أبرز زعمائها طالب الهندسة أحمد سوكارنو وكاسومو طالب الطب، وكلاهما ينتسبان لجامعة باندونغ، وفي سنة 1927م أسس الطالبان "**الحزب الوطني الاندونيسي**" وصار سوكارنو الزعيم الأوحد للحزب في أعقاب نفي السلطات الهولندية الاستعمارية لكاسومو من جزيرة جاوا[3] وانفصل الحزب الوطني الاندونيسي بزعامة سوكارنو عن حزب "شركة أو سركات إسلام" سنة 1935م، والذي كان يتزعمه حينها "سوكيمان"، وقد استشعرت السلطات الهولندية خطر هذا النشاط الإسلامي وسعت إلى القضاء عليه بمختلف الطرق، كما كانت العناصر الشيوعية في "شركة إسلام" قد انفصلت بدورها سابقا وأسست "الحزب الشيوعي الأندونيسي"[4].

وبالتالي فقد أصبحت تنشط في الساحة الاندونيسية ثلاثة تيارات سياسية كبرى والتي وغن اختلفت وسائل عملها إلى أنّ غايتها كانت واحدة وهي العمل على تحقيق الإستقلال لأندونيسيا، وقد رافقت التيارات الثلاث في نشاطها ما يزيد عن الخمسين جمعية ما بين دينية وثقافية...[5]

* اتبع مناضلي الحزب الوطني الاندونيسي في بادئ الأمر سياسة عدم التعاون والمقاومة السلمية، التي كان ينتهجها المهاتما غاندي في الهند، كما طالبوا الهولنديين بتحويل جزء من السلطات الحكومية لأفراد من الشعب الأندونيسي وزعمائه، وأزعجت هذه التحركات الهولنديين الذين قاموا باعتقال سوكارنو في 29 ديسمبر 1929م ونفوه مع عدد من المناضلين إلى جزيرة سومطرة، كما منعت هولندا بعد ذلك الاجتماعات ذات الطابع السياسي بأندونيسيا، وألقت بالكثير من زعماء الأحزاب في السجون ونفت البعض الآخر، حتى أنها منعت نهائيا إستعمال إسم أندونيسيا وبقي هذا هو الحال حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية[6].

---

[2]- صالح فايز أبو جابر: المرجع السابق، ص 93.

[3]- صالح فايز: المرجع نفسه، ص- ص 186- 187.

[4]- محمود شاكر: أندونيسيا، المرجع السابق، ص- ص48- 49.

[5]- عبد الحميد زوزو: الاستعمار والتحرر، المرجع السابق، ص 60.

[6]-صالح فايز أبو جابر: المرجع السابق، ص 187.

* أثناء الح ع 2 وفي الفترة الممتدة ما بين 1942- 1945م، دخل اليابانيون منطقة جنوب شرق آسيا واحتلوا معظم أراضيها بما فيها أندونيسيا، التي طردوا منها الهولنديين في 9 مارس 1942م الذين كانت مقاومتهم ج ضعيفة، وكان شعار اليابانيين في غزوهم لهذه المناطق هو أنّ آسيا للآسيويين، وأنه يجب عليهم طرد الرجل الأبيض من الشرق، وبسبب ما لاقاه الاندونيسيين من الهولنديين، نظروا لليابانيين نظرة المنقذ والمخلص باستثناء الشيوعيين الذين قاوموا اليابانيين[7].

* هذا وكانت اليابان بدأت حربها ضد الحلفاء سنة 1941م، وسيطرت على مستعمراتهم في جنوب شرق آسيا الواحدة تلو الأخرى، واستسلم الهولنديون لهم بمدينة باندونغ بعد عجزهم على المواجهة.

* لعب اليابانيون على وتر الدين وأظهروا نوعا من التسامح مع المسلمين، وشجعوا في سنة 1943 على تأسيس ما سمي **"مجلس المسلمين الاندونيسيين"** الذي عرف بحزب " مسجومي"، وشجع اليابانيين كذلك على تأسيس ما سمي **" حزب محور سلطة الشعب"** (بوتيرا putera)، وأطلقوا سراح السياسيين الذين زج بهم الهولنديون في السجن أو المنفى ومنهم أحمد سوكارنوا- استثنوا من هذا الإجراء الزعماء الشيوعيين.

* كان هدف اليابانيين هو الحصول على دعم الاندونيسيين، لكن الأندونيسين اهتموا أكثر بالمطالبة بحرياتهم وحقوقهم، خاصة بعد تراجع اليابانيين وبداية انهزامهم أثناء الح الع 2.

* في يوم 8 أوت 1945م منحت اليابان المتدهورة عسكريا أمام جيوش الحلفاء، ومن طرف واحد أحمد سوكارنو استقلال أندونيسيا وخرجت منها، وبعد شهر استسلمت اليابان للو م الأمريكية.

* في 17 أوت 1945 أعلن سوكارنو استقلال أندونيسيا، لكن الهولنديين وبعد انتصار الحلفاء رجعوا بقواتهم إلى الشواطئ الأندونيسية مثلما حدث في باقي دول الهند الصينية التي شهدت عودة القوى الاستعمارية الأوربية إلى أراضيها بعد انسحاب اليابانيين وبدأت الحرب.

* باشر الهولنديون مفاوضاتهم مع أحمد سوكارنو ما بين عامي 45- 1947م، كان مآلها الفشل بسبب عرض الهولنديين للحكم الذاتي ومطالبة الأندونيسيين بالاستقلال التام.

* في 25 مارس 1947 وقع الطرفان اتفاقية وافقت من خلالها هولندا على استقلال اندونيسيا بشرط أن يطلق سوكارنو وأعوانه سراح الآلاف من الهولنديين الذين أودعهم اليابانيون السجن، كما

[7]- محمود شاكر: أندونيسيا، المرجع السابق، ص- ص50- 51؛ - عبد العظيم رمضان: تاريخ أوربا والعالم الحديث من ظهور البرجوازية الأوربية إلى الحرب الباردة، ج 3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997م، ص- ص 341- 342.

اشترط الهولنديون انضمام أندونيسيا المستقلة **لفدرالية جزر الهند الغربية** التي تحكمها هولندا ووعدت بسحب آخر جندي لها بحلول 1 جانفي 1949م.

* لم يلتزم الهولنديون بالاتفاق بعد إطلاق سراح السجناء، فاندلعت الحرب من جديد بين الطرفين في أفريل 1947م، استمرت حتى شهر أوت أين تدخل مجلس الأمن وطالب الفريقين المتنازعين بوقف الحرب والتفاوض، لكن الحرب بين الطرفين استمرت وفرضت هولندا حصارا بحريا على المنطقة 12/15/ 1948، وألقت القبض على سوكارنو والكثير من أعوانه وسجنتهم، حتى شهر أكتوبر 1949أين دخلوا في مرحلة جديدة من المفاوضات.

* نتج عن هذه المفاوضات اعتراف هولندا باستقلال أندونيسيا (مرتبطة مع هولندا بوحدة فدرالية وعلى أساس المساواة بين الدولتين، وهكذا بدأ استقلال أندونيسيا الحقيقي.

* أما الوحدة الفدرالية فقد بقيت مجرد حبر على ورق حتى سنة 1954م أين أعلنت أندونيسيا عن فسخها هذا وقد أصبح أحمد سوكارنو أول رئيس لجمهورية أندونيسيا المستقلة وعاصمتها جاكارتا (اسمها الاستعماري بتيفيا)، ونهج سوكارنو في حكمه السياسة المسماة (بانشا شلاّ) أو المبادئ الخمس (1 التوحيد بالله 2 الوطنية 3 الديموقراطية 4 الإنسانية 5 العدالة الاجتماعية)[8].

وفي عام 1967، أصبح الجنرال مُحَمَّد سوهارتو الرئيس الثاني لإندونيسيا ، وشغل هذا المنصب لمدة 32 عاماً إلى غاية استقالته من منصبه سنة 1998م، و شهدت إندونيسيا، في الفترة التي تلت عام 1998، إصلاحات كبيرة بحيث أصبحت الديمقراطية وعملية تعزيز وحماية حقوق الإنسان أولويتين رئيسيتين في عمليتي التنمية وبناء الدولة[9].

[8]- للمزيد أنظر(صالح فايز أبو جابر: المرجع السابق، ص- ص 187- 191؛ محمود شاكر: أندونيسيا، المرجع السابق، ص- ص44- 45.).

[9]- من موقع هيئة الأمم المتحدة تاريخ المقال 18 أكتوبر 2012/ الاطلاع بتاريخ أفريل 2022.

2/ الحركة التحررية في الفلبين:

*خريطة الفلبين الحالية:

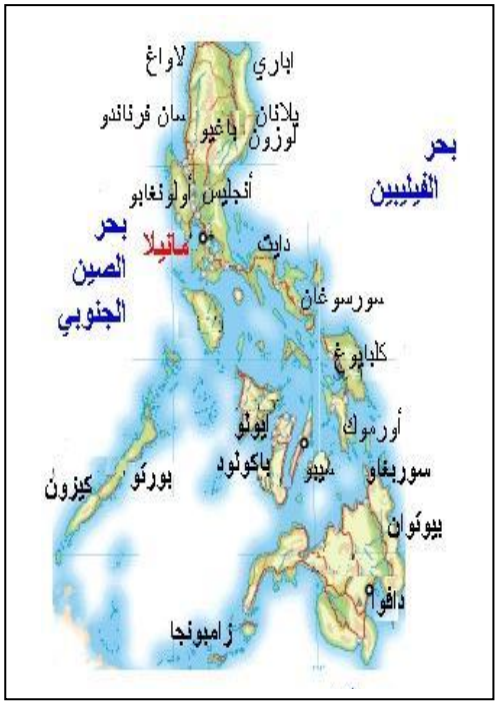

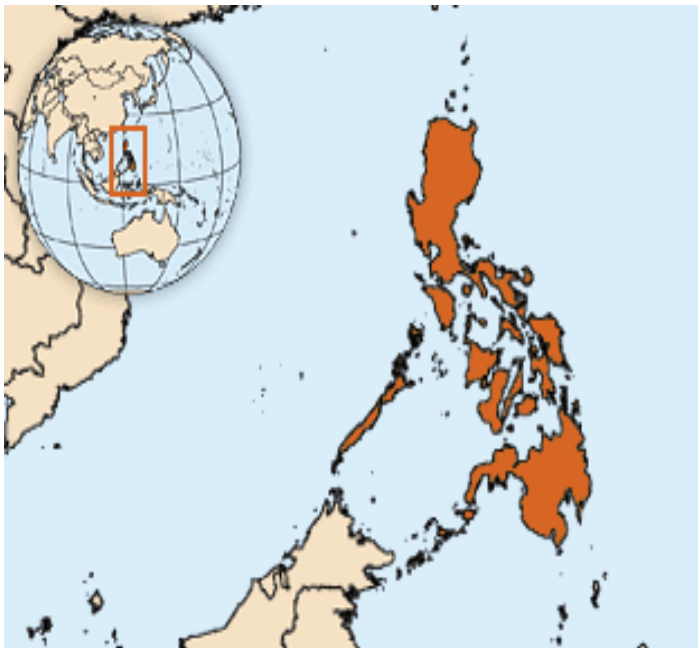

*الفلبين عبارة عن أرخبيل يقع إلى الجنوب الشرقي من شواطئ الصين الجنوبية ويمتد من جزيرة تايوان وصولا إلى جزر الملوكا الأندونيسية، يشمل حوالي سبعة آلاف جزيرة، خضعت للسيطرة الاستعمارية الاسبانية ما يزيد عن 320 عاما، ما بين 1570- 1898م، نازعت كل من بريطانيا وهولندا الإسبان حول هذه الجزر من ذلك حرب السبع سنوات مع الهولنديين (1756- 1763) ورغم ذلك بقيت اسبانيا مسيطرة على المنطقة حتى استيلاء الولايات المتحدة على الفلبين عام 1898م، واسم الفلبين ظهر أيام حكم الملك الإسباني فيليب الثاني (كانت تعد من جزر الهند الشرقية قبل ذلك).

* شهدت المنطقة عدة ثورات أهلية ضد الاسبان ما بين أعوام 1843- 1896م، اتخذت أمريكا منها ذريعة وأعلنت الحرب على الاسبان وأخذت منها الجزر بالقوة سنة 1898م، وكما ثار الفلبينيون ضد الإسبان ثاروا ضد الأمريكان، من ذلك ثورة مارس 1899- حتى مارس 1901 تزعمها زعيم محلي يدعى " **أجونالدو**"، أخمدها الأمريكيون وبقوا مسيطرين على المنطقة حتى الحا لع 2.

* عين الأمريكيون حاكما لهم على الفلبين في 1901/07/04 هو" **وليم هوارد تافت** " (الذي أصبح رئيسا للو .م الأ بعد 8 سنوات من ذلك)، ثم أقر الكونغرس الأمريكي ما سمي بقرار الفلبين سنة 1902 أعلن فيه أنّ أمريكا لن تبقى طويلا في الفلبين وأنّ أهالي الفلبين هم مواطنون فيلبينيون وليسوا أمريكيين، وأسسوا برلمانا للبلاد بغرض تهدئة الأوضاع والثوار.

* استغلت الو م الأ. الكثير من خيرات الفلبين من ذلك السكر ... (كانوا يدخلونه بلا إجراءات جمركية ما أثار حفيظة الرأسماليين)، وظل الأمريكيون يماطلون في منح استقلال الفلبين حتى ظهور الأزمة الاقتصادية العالمية في أكتوبر 1929 والتي استمرت حتى الح الع 2، والتي دفعت الأمريكيين في التفكير جديا لمنح الاستقلال للفلبينيين، وبناءا عليه أصدر الكونغرس الأمريكي في 24 مارس 1934 قرارا نص على استقلال الفلبين بعد عشر سنوات من الحكم الذاتي التجريبي وهو ما وافق عليه البرلمان الفلبيني.

* في 1941/12/7 هاجم اليابانيون القواعد الأمريكية على الجزر الفلبينية، وقاوم الأهالي القوات اليابانية في أعقاب انسحاب الأمريكيين، قابل اليابانيون مقاومة الأهالي بالكثير من الوحشية، وكان من أبرز دوافع المقاومة الفلبينية هو الوعود الأمريكية بمنح الاستقلال للفلبين بحلول سنة 1945م.

* تشكل في الجزر الفلبينية جيش مقاومة غير نظامي سمي "جيش مقاومة اليابانيين" عرف اختصار باسم جيش (**هك**) بزعامة رجل يدعى "**لويس تاروك**" الذي كان شيوعي النزعة، وكان قوام جند هذا الجيش من أبناء الريف الفقراء والفلاحين المعدمين، ومما ساعد هذا الجيش على الصمود هو ما كانت تزودهم به الطائرات الأمريكية من سلاح وعتاد، وتمكن هذا الجيش من إلحاق عددا من الهزائم باليابانيين.

* انسحبت القوات اليابانية من الفلبين في أوت 1945م وعاد الجنرال الأمريكي "ماكارثر" إلى مانيلا وباشر في تدبير الترتيبات لاستقلال الفلبين وأعلن عن الاستقلال في 1946 /07/04م، برئاسة زعيم الحزب الليبرالي "**مانويل ركساس**" الذي أصبح رئيسا بعد انتخابات أجريت قبل إعلان الاستقلال الفلبيني، وبعد الإستقلال حصل إقتتال بين الشيوعيين والليبراليين الفلبينيين المدعومين من أمريكا، كما شهدت البلاد حربا متواصلة مع الثوار المسلمين (ثورة مورو) في جزر سولو الجنوبية وجزيرة مانداناو.[10]...

[10]- صالح فايز أبو جابر: الاستعمار في جنوب شرق آسيا، المرجع السابق، ص- ص 203 -216.

3- الحركة التحررية في الهند وباكستان 1947م.

أخذ منحى الرفض الهندي للاستعمار البريطاني في التصاعد بمرور الأيام بسبب البأس والجور الذي عانى منه الهنود، ناهيك عن الاستغلال البريطاني البشع لمقومات الهند وخيراتها، في الوقت الذي كان المواطن الهندي البسيط يعاني الفاقة والحرمان الشديد من أبسط مستلزمات الحياة، أما أبرز محطات الحركة التحررية في الهند فيمكن أن نوجزها على النحو التالي:

أولا- المقاومة الهندية:

قام الشعب الهندي بثورته على المستعمر الإنجليزي عام 1857م، هذه الثورة التي بدأها الجنود الهنود في الجيش الانجليزي في ثكناتهم بسبب الإهانات التي تعرضوا لها من قادتهم الإنجليز، الذين عمدوا إلى جلب خراطيش تُدهن بشحوم الخنازير والأبقار قبل الإستعمال، وطلبوا من الهنود المجندين واغلبهم كان إما هندوسيا يُقدس البقر ويُحرم أكله، أو مسلما يُحرم عليه أكل لحم الخنزير، حيث طلبوا منهم فكّ الشحوم المتجمدة بأسنانهم، في خطوة استفزازية صريحة غرضها إذلال هؤلاء، وقد رف الجنود الهنود فعل هذا الأمر، مما دفع بقادتهم الإنجليز إلى معاقبتهم حتى أنهم حكموا على 85 فردا منهم بالسجن لمدة عشر سنوات، فتمرد الجنود الهنود وقتلوا كل من صادفهم من الإنجليز خاصة بعد أن انضم إليهم العديد من المواطنين ، حتى أنهم وصلوا إلى دلهي لكنهم هزموا فيما بعد بفعل الخيانة، واستطاع الانجليز إخماد الثورة بالقسوة وتعرض الثوار للقمع والتنكيل[11] ...

وبالإضافة إلى هذه الحركة، شهدت عديد المناطق الهندية حركات مناوئة للبريطانيين كان عيبها عدم التنظيم المحكم فضلا عن عدم تزامنها، مما سمح للانجليز في القضاء عليها دون بذل جهد كبير... ثم أعلنت تبعية الهند للتاج البريطاني، ونودي بالملكة فيكتوريا إمبراطورة على الهند عام 1858 وبذلك خلعت انجلترا عن نفسها قناع التاجر وبدأ التحكم المباشر للحكومة الانجليزية في كل ما يتعلق بشؤون الهند.

ثانيا- النضال السياسي:

1-حزب المؤتمر الوطني الهندي 1885م.

يبدو أنّ الثورة السابقة كان لها دور حاسم في نشر الفكر القومي الهندي وسط الشعب، هذا الفكر الذي أخذ في التنامي، وتجسد على ارض الواقع على شكل حزب سياسي هو حزب المؤتمر

[11]- النمر عبد المنعم: تاريخ الإسلام في الهند، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط 1، 1981م، ص 432.

الوطني الهندي الذي كان أول اجتماع له في مدينة بومباي سنة 1885م، وهو أول حركة قومية حديثة ظهرت في المستعمرات البريطانية[12]، وفي بداياته حزب المؤتمر كان صنيعة بريطانية بامتياز ذلك أنّه تأسس على يد مجموعة من مُؤيدي الإستعمار البريطاني ولأنّه شكل الأمل والمتنفس الوحيد للهنود الذين أخذوا ينضوون تحت لوائه بأعداد كبيرة، فإنّ هذا الأمر قد أثار حفيظة بريطانيا وأرعبها[13].

ومنذ تأسيس حزب المؤتمر الهندي، تعاقب عليه قيادات وطنية وأجنبية بارزة، أسهمت إسهاماً مباشراً في تسطير تاريخ الهند، وحزب المؤتمر الوطني الهندي الذي قاد مسيرة الاستقلال كان من أبرز مؤسسيه موظف بريطاني هو "آلان أوكتافيان هيوم" مع مجموعة من المناضلين، ولانّ تأسيسه كان تحت رعاية انجليزية فإنه وفي بداياته الأولى لم يكن الاستقلال من مطالبه البارزة، وكان ممن تولى رئاسة حزب المؤتمر الوطني الهندي منذ تأسيسه خمسة من الأجانب الذين لم يولدوا حتى في الهند.

*** ومن أبرز الشخصيات التي تعاقبت على حكمه نذكر الأسماء التالية:**

* تولى التاجر الاسكوتلندي جورج يول رئاسة المؤتمر عام 1888، وبعده السير ويليام ويدربرن (أحد أركان الإدارة المدنية الحكومية في الهند) تولى الرئاسة مرتين عامي 1889 و1910. أيضاً كان من رؤساء المؤتمر ألفريد ويب البرلماني والقومي الآيرلندي المناهض للاستعمار ونصير حقوق المرأة عام 1894، والسير هنري كوتون المتعاطف مع الحركة الوطنية الهندية عام 1904، وآني بيزانت المناضلة الإصلاحية الاشتراكية ومحركة فكرة «الحكم الذاتي» عام 1917.

من ناحية ثانية، قاد الحركة الوطنية الاستقلالية وأسهم في تسيير حزب المؤتمر شخصيات لعل ألمعها وأشهرها «المهاتما» موهانداس غاندي وسردار فالابهاي باتيل وسوبهاش تشاندرا بوز وأبو الكلام آزاد، ومن أبرز زعماء الحزب كذلك:

-ووميش تشاندرا بونيرجي: محام بنغالي ناجح ذو ثقافة وميول إنجليزية من مدينة كلكتا، كان أول رئيس لـ«المؤتمر الوطني الهندي»، وأول هندي ينافس في الانتخابات البرلمانية البريطانية. واستقر في بريطانيا عام 1902. داعياً إلى «حكومة مسئولة ذات تمثيل عريض في الهند.

-دادابهاي ناوروجي: أستاذ رياضيات ورجل أعمال ومفكر، كان ثاني رئيس لـ«المؤتمر»، وكان أول آسيوي يدخل مجلس العموم البريطاني.

-ساروجيني نايدو: شاعرة وخطيبة مفوّهة ومفكّرة تقدّمية، كانت أول امرأة تتولى رئاسة «المؤتمر.«

[12]- موسوعة بريتانيكا " Indian National Congress"، بتاريخ 29 ماي 2019.

[13]- عبد اللطيف الصباغ: تاريخ آسيا الحديث والمعاصر، د ط، ص- ص 55- 56.

-موتيلال نهرو: ابن أسرة من الارستقراطية البراهمية الهندوسية، ومؤسس سلالة غاندي – نهرو، ووالد جواهرلال نهرو، أول رؤساء الهند المستقلة عام 1947. تولى رئاسة المؤتمر مرتين، الأولى بين 1919 و1920 والأخرى بين 1928 و1929.

-جواهرلال نهرو: ابن موتيلال نهرو ورفيق درب «المهاتما» غاندي، وأول رؤساء حكومات الهند المستقلة (حكم بين 1947 و1964). تولى رئاسة المؤتمر ثلاث مرات أعوام 1929 و1936 وبين 1951 و1953[14]

* هذا وتجدر الإشارة إلى أنّ الهند شهدت كذلك خلال سنة 1886م نشوء حركة وطنية قومية جعلت من مطلب الحكم الذاتي أبرز مطالبها، لكن يبدو أنّ صداها كان جد محدود[15].

هذا وكانت شعبية حزب المؤتمر الوطني الهندي تتزايد بشكل كبير وسط الهنود من مسلمين وهندوس، الذين انخرطوا في صفوفه بأعداد معتبرة، فبدأ تخوف الانجليز من هذا الأمر فعمدوا للتفريق بين المسلمين والهندوس من خلال اضطهاد المسلمين واحتضان الهنود، كما أنهم استغلوا أي فرصة تتاح لهم لضرب الهندوس بالمسلمين والعكس، ونتج عن هذه السياسة خروج المسلمين من الحزب ذو الأغلبية الهندوسية وتأسيس حزب خاص بهم هو **حزب الرابطة الإسلامية سنة** 1906م[16].

2- حزب الرابطة الإسلامية سنة 1906م: يرجع سبب ظهوره في الأساس إلى تلك الانشقاقات التي زرعها الإنجليز ما بين الهندوس والمسلمين، كما أنّ المسلمين تخوفوا من ظهورهم بمظهر الأقلية في وسط حزب المؤتمر ذو الأغلبية الهندوسية، التي بدأت تنظر لهم نظرة احتقارية في أعقاب تقسيم بلاد البنغال سنة 1905م، وبالتالي نظر الكثير من المسلمين الهنود إلى حزب المؤتمر على أنه مظهر من مظاهر التسلط الهندوسي على المسلمين، ولم يكتسب حزب الرابطة الإسلامية مكانة محترمة في الساحة الهندية إلى في أعقاب انضمام مُحَمَّد علي جناح إليه سنة 1913م[17].

وكان مُحَمَّد علي جناح قد حذّر في أعقاب إعلان نائب الملك في الهند عن تقسيم البنغال عام 1905م، أن هذا الأمر فخ بريطاني للهنود ...وهذا ما حصل (كان هذا الحدث من أسباب احتقار

[14]- جريدة الشرق الأوسط : مقال بعنوان نظرة إلى أبرز زعماء حزب المؤتمر الهندي، العدد 14263، بتاريخ 28 ربيع الأول 1439هـ/ 16/ 12/ 2017م.

[15]-عبد العظيم رمضان: تاريخ أوربا والعالم الحديث من ظهور البورجوازية الأوربية إلى الحرب الباردة، ج 2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، ص 335.

[16]- الصباغ: المرجع السابق، ص- ص 55- 56.

[17]- ميلاد المقرحي: تاريخ آسيا الحديث والمعاصر، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ط 1، د س، ص- ص 161- 162.

الهندوس للمسلمين)، هذا وكان قد تم انتخاب مُحَمَّد علي جناح سنة 1910م كعضو في المجلس التشريعي المركزي، وفي أعقاب انضمامه لحزب الرابطة الإسلامية 1913م، كان هو رئيس البعثة الهندية المتوجهة إلى لندن لتقديم مطالب الهنود، وكانت له محاولات للتوفيق بين الرابطة الإسلامية وحزب المؤتمر الوطني ..[18].

*هذا وكانت أوضاع الهند عشية إندلا ع الحرب العالمية الأولى سنة 1914مهادئة إلى حد ما، ولكن بتطور الحرب وما أحدثته من تغييرات على الساحة الدولية ازدادت حيوية الشعب الهندي ومطالبه[19].

3- نضال غاندي في الهند:

* كان غاندي في جنوب إفريقيا يناضل هناك ضد التسلط الاستعماري التمييز العنصري والإهانة...، وبدأ صيته يشيع بين الهنود من خلال مواقفه ومؤلفاته على غرار الكتاب الأخضر الذي ألفه في جنوب إفريقيا وشرح فيه الوضع السائد هناك، ووصل صيت الكتاب حتى الهند، التي بدأ نضاله فيها في أعقاب أفول الحرب العالمية الأولى وانضمامه لحزب المؤتمر الهندي، وقيامه بجعل مطلب استقلال الهند من أبرز مبادئ الحزب، وهذا بعد أن كان الحزب يطالب ببقاء التبعية لانجلترا.

* وكان قد اشتهر غاندي بدعوته للمقاومة السلمية واللاعنف الإيجابي، من خلال الآجيمسا AHIMSA، وهي دعوة للمحبة وفعل الخير ولو مع الأعداء، إضافة لمعارضة الحكومة وعدم الامتثال لأوامرها، دون اللجوء لأي نوع من أنواع القوة، لأن القوة الحقيقية حسبه هي قوة الحق واللاعنف، والصبر على الأذى وتحمل المكاره، وضبط النفس، وقد استخدم غاندي سلاحه هذا في مختلف المجالات (التعليم الانتخابات القضاء..)، وأثبت فعاليته، ذلك أنّ استخدامه كان معناه شل الحركة العامة وتوقف كل الأنشطة في الهند خاصة في ظل التجاوب الشعبي الكبير معه[20].

وكان غاندي يقول عن سياسته هذه:" أنا أعلم أنّ اللاعنف أفضل من العنف، وانّ العفو أدل على الرجولة من القصاص.... وما كان اللاعنف خضوعا وانقيادا للمسيء...."[21].

---

[18]- سبلة طلال ياسين: مُحَمَّد علي جناح ودوره السياسي في تأسيس دولة باكستان1904-1947، أطروحة دكتوراه في فلسفة التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة البصرة،كلية الآداب،2011-2012، ص 2 وما بعدها.

[19]- عبد العظيم رمضان: المرجع السابق، ج 2، ص 335.

[20]- عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص 35.

[21]- امرجع نفسه، ص 45.

وهذه السياسة التي اعتمدها غاندي تُعرف بإسم **الساتياجراها**، يقول عنها **غاندي:" أنا أربي في الرجل الشجاعة المطمئنة إلى أن يموت دون أن يقتل...ولكن من ليست له هذه الشجاعة أحب أن يبرع في صنعة القتل واستقبال الموت فهذا أفضل من عار الفرار من الخطر...**[22]" ..وهذا يعني أنّ غاندي لا يستبعد فكرة اللجوء إلى العنف في حالة ما إذا لم يأت نضاله السلمي بأي نتيجة.

وحركة الساتياغراها تعني عند غاندي الإصرار على الحق، وهي مشكلة من كلمتين، ساتيا بمعنى الحقيقة، غراها بمعنى الإصرار على الالتزام، والساتياجراها تعني بالنسبة لغاندي **قوة روحية وأخلاقية،** وتتكون من **ثلاثة ركائز أساسية أولها** عدم التعاون مع السلطة الانجليزية في جميع المستويات، وسلك طريق الإضراب عن العمل وإغلاق الدكاكين، إتباع أسلوب الضغط بالمظاهرات والاحتجاجات، ويشمل عدم التعاون مع الإنجليز أيضا الاستقالة من الوظائف والمناصب فضلا عن التخلي عن الألقاب، أما النقطة الثانية فهي حركة العصيان المدني، وعدم دفع الضرائب، أما الركيزة الثالثة في الساتياجراها فهي اللجوء إلى الصيام بغرض دعم حركتهم في حالة ما إذا اقتضت الحاجة[23].

وكانت فكرة سياسة غاندي جد بسيطة مفادها أنّ سلطان بريطانيا في الهند كان مرتكزا على تعاون الهنود معهم، وعليه فإنّ امتناع الهنود بمختلف طبقاتهم وتوجهاتهم وانتماءاتهم من التعاون مع الإنجليز ومقاطعتهم سيؤدي حتما إلى ضعفهم وعجزهم عن تسيير الأمور وبالتالي انهيارهم[24].

* **أما عن أهداف هذه السياسة** فإن غاندي كان يسعى إلى الاستقلال القومي(**سواراجيا**) ، ثم يأتي بعده المجتمع المثالي الهندي(**سامادايا**)، الذي لا يتحقق إلا عن طريق التقدم الاجتماعي والاقتصادي، وعلى كل هندي حسب غاندي الالتزام **بثلاث مبادئ أساسية هي اللاعنف،** ورفض الإضرار بالآخرين، **مع الالتزام بالحق الذي يعني التحلي بالروح العسكرية والتضحية،** بالإضافة إلى حرمة العمل كمرحلة أخيرة في إطار ضمان احترام الذات وتحقيق الكرامة، **والابتعاد عن التمييز العنصري.**

---

[22]– مقتطفات مما كتبه غاندي في جريدتي "الهند الفتاة" و "الطوائف" بتاريخ أوت 1920 وأكتوبر 1921م، ترجمها عمر فاخوري ببيروت سنة 1981م، وأوردها عبد الحميد زوزو في كتابه تاريخ الاستعمار والتحرر.

[23]– أبو القاسم سعد الله: أضواء تاريخية بحوث في التاريخ العربي الإسلامي..، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، دار الغرب الإسلامي، ص– ص 131–132.

[24]– عبد العظيم رمضان: المرجع السابق، ج 2، ص337.

وعمل غاندي على صيانة وحدة الشعب الهندي، وهذا من خلال دعم الوحدة بين المسلمين والهندوس ومحاربة النعرات الطائفية بينهما، ومحاولة التخفيف من الفوارق الطبقية المشكلة للمجتمع الهندي ...[25]

*ظهرت البوادر الأولى لحركة العصيان المدني سنة 1916، أين أعلن مجموعة من الفلاحين أنهم سيسجنون مع غاندي إذا حكم ضده بعد أن تعرض لمتابعة قضائية، فأُطلق سراحه مع من معه، وكانت هذه حركة العصيان الأولى في تاريخ الهند الحديث، ثم بدأت الاضطرابات في الهند وقمعها البريطانيون بعنف، فقد ارتكبوا عدة مجازر (من ذلك مذبحة عرفت بمذبحة أمريستار في 1919/04/13م ذهب ضحيتها 379 شخصاً)، وبسبب هذه المذبحة تبنى حزب المؤتمر الهندي موقفاً يرمي إلى المقاومة السلمية ضد الإنجليز في مؤتمره الذي عقد في كالكوتا عام 1920م وطالب بالحصول على الحكم الذاتي بالوسائل السليمة.

ففيه تم إطلاق حركة عدم التعاون، وكانت الخطة التي رسمها غاندي خطة محكة، تقوم على عدم العنف، ومفادها رفض التعاون مع الحكومة الانجليزية في إدارتها واستغلالها للهند بأي صورة من الصور، واشتمل برنامج عدم التعاون الذي أعلنه غاندي على نقاط مختلفة أهمها تسليم الألقاب والأوسمة والعناوين الشرفية واستقالة الأعضاء من المجالس المحلية، استقالة الموظفين من الدوائر الحكومية، مقاطعة المحاكم من قبل المحامين ورجال القضاء، مقاطعة البضائع الأجنبية، إقامة الإضرابات، وتنظيم المظاهرات.

وعليه فقد استطاع غاندي تحويل حزب المؤتمر الوطني من حزب للقادة يتم اختيارهم سنويا إلى حركة شعبية تسمح لجميع الهنود بالانضمام إليها، وأمام تعنت البريطانيين وقمعهم للحركة التحررية الهندية أعلن غاندي زعيم المؤتمر الوطني الهندي حركة العصيان المدني ضد الاحتلال البريطاني 1920 إلى 1922 ثم تزعم حركة عصيان أخرى ضد الضرائب التي تفرضها الحكومة البريطانية على المواطنين الهنود.

ثم قرر حزب المؤتمر الوطني في مؤتمر لاهور عام 1929م بأن الاستقلال هدف يجب بلوغه، وفي سنة 1935 وافق البرلمان البريطاني على قانون الحكومة الهندية الذي يتضمن استقلال الأجهزة التشريعية في الهند وحماية الأقليات المسلمة وتحويل الهند إلى النظام الفدرالي، وفي الفترة الممتدة من 1942 إلى

[25]- عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص- ص 35- 36.

1943 أطلق المؤتمر الوطني الهندي بزعامة غاندي سياسة سميت حركة تحرير الهند، ونتيجة لضعف الاستعمار البريطاني بعد الحرب العالمية الثانية، وازدياد نشاط وفاعلية الحركات التحررية بما فيها الحركة التحررية الهندية دخلت بريطانيا في مفاوضات، وبعد المفاوضات اتفق الإنجليز مع الأطراف الهندية (الرابطة الإسلامية وحزب المؤتمر)على ترسيم الحدود في جوان عام 1947م، وفق لرغبات السكان[26].

وعرض مشروع استقلال الهند على مجلس العموم البريطاني، ووافق عليه ملك إنجلترا، وأصبحت الهند دولة مستقلة في 1947/08/14م، وتم تشكيل حكومتين الأولى في الهند والثانية في الباكستان (باكستان الشرقية والغربية) فيما بعد انفصلت بنغلادش عن الباكستان عام 1972م.

4- إنفصال باكستان عن الهند:

من وجهة نظر غاندي كان ينادي بأن تظل الهند دولة واحدة قوية، تجمع المسلمين الهندوس السيخ والبوذيين وترفع بمستواهم جميعا دون تفرقة مادية أو اجتماعية أو دينية، وظل يجوب القرى قرية قرية، وهو بعمر 77 سنة تقريبا، يناشد السكان بضرورة الإيمان بالأمل والمحبة[27]، لكن مساعيه ذهبت سدى.

ففي 12 أوت 1946م، طالب جواهر لال نهرو بتشكيل أول وزارة هندية، كما طالب مُحَمَّد علي جناح بتقسيم الهند إلى دولتين، وانفصال باكستان.وتأسف غاندي كثيرا في أعقاب الانفصال بعد استقلال الهند، التي أصبح نهرو أول رئيس وزراء لها، وانفصال باكستان التي سيقودها مُحَمَّد علي جناح.

وهنا تجدر الإشارة إلا أنّ فكرة إقامة دولة إسلامية مستقلة بالهند تحمي تراث المسلمين وخصوصياتهم بدأت تظهر مع الشاعر والمفكر المسلم مُحَمَّد إقبال، الذي صدح بفكرته بعد انتخابه رئيسا للرابطة الإسلامية عام 1930م، الرابطة التي لم توافق على فكرة التقسيم في البدء وإنما سعى أعضائها لانتزاع الاعتراف بحقوق المسلمين من حزب المؤتمر الهندي والتعهد بالمحافظة عليها، وفي هذا الوقت لم يكن

[26]- للمزيد أنظر (عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص 35 وما بعدها؛ سعد الله: المرجع السابق، ص 131 وما بعدها؛ موقع الجزيرة نت: أهم الأحداث في تاريخ الهند الحديث والمعاصر، مقال بتاريخ 3 أكتوبر 2004؛ نيللي عادل: المهاتما غاندي الناسك الذي قاد استقلال الهند عن التاج البريطاني عبر الزهد والصيام، موقع عربي بوست، مقال منشور بتاريخ 30 جانفي 2022م).

[27]- سعد يوسف: عظماء من العالم، المركز العربي الحديث، القاهرة، مصر، ص 115.

مُحَمَّد علي جناح ميالا لفكرة الاستقلال، على أساس إنشاء دولتين إحداهما للهندوس والأخرى للمسلمين، وظل يكافح من أجل الوحدة بين الطائفتين، إلى غاية أن تبين له استحالة هذا الاتحاد[28].

وتناقض وجهتي نظر كل من إقبال وجناح، كان مرّده من أن جناح ظلّ ينادي بفكرة اتحاد الهندوس والمسلمين، بينما كان إقبال يرى عكس ذلك، وهو ما أدى إلى عدم اتفاقهما رغم أن كلا منهما كان هدفه حماية مصالح المسلمين، ثم تلقى جناح طلبا لقيادة المسلمين، الذين كانوا في حالة من التفكك، وأصبح مرة أخرى رئيسا للرابطة الإسلامية، وأخذ يجول الهند داعيا لاتحاد المسلمين وتكاثفهم.

وفي 1936 م طالب جناح بتشكيل حكومة ائتلافية، لكن حزب المؤتمر الهندي رفض هذا، وقام نهرو بالرد على جناح قائلا بأنه لا يوجد في الهند إلا حزبان وهما **الحكومة البريطانية وحزب المؤتمر**، ولكن جناح رد عليه بأن هناك حزبا ثالثا هو **الأمة الإسلامية**، وشدد المسلمون على ضرورة إيجاد مكانة لهم، فتغير هدفهم من المشاركة في الحكم، إلى المطالبة بإنشاء دولة لهم، وظهر هذا خاصة في اجتماع الرابطة الإسلامية في" لانكوا" سنة 1937م، وقد أدى هذا الطلب إلى قبول الأحزاب الرئيسية في البنجاب والبنغال التي أعلنت فيما بعد انضمامها إلى حزب الرابطة الإسلامية بقيادة مُحَمَّد علي جناح[29].

وبعد الاستقلال أصبحت دولة باكستان حقيقة، واتخذت مدينة كراتشي عاصمة لها[30]، ولم تحظ بموارد الثروة والمصانع التي كانت من نصيب الهند، ولم يكن لها رصيد مالي يذكر، وكان عليها تأسيس حكومة وجيش وأسطول، لحماية شعبها وحدودها، وتنظيم أمورها الإدارية.

---

[28]- مُحَمَّد حسن الأعظمي: حقائق عن باكستان، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، د،ت، ص59

[29]- إحسان حقي: مُحَمَّد علي جناح حياته وسياسته، دار الفكر، سوريا، ط 1، 1987، ص106.

[30]- للمزيد أنظر (سبلة طلال ياسين: مُحَمَّد علي جناح ودوره السياسي في تأسيس دولة باكستان1904-1947، أطروحة دكتوراه في فلسفة التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة البصرة،كلية الآداب،2011-2012.).

4- الحركة التحررية في الهند الصينية:

وتتميز بكونها مرت بمرحلتين رئيسيتين، المرحلة الأولى: 1945-1954 وخاضها الفيتناميون ضد الفرنسيين، والمرحلة الثانية: 1954-1975 فخاضها الفيتناميون ضد الولايات المتحدة الأمريكية وعملائها، وهنا يجب التنبيه إلى النقاط التالية:

*اقتصر الضغط الوطني التحرري ضد الاستعمار الفرنسي في الهند الصينية على الفيتنامين تقريبا، ذلك أنّ الفيتنام كانت أكثر بلدان المنطقة سكانا وتقدما، ويعتبر سكانها أطول من قاوم الفرنسيين، وأقل شعوب المنطقة من حيث القابلية للترويض، وأول من قام بثورة في المنطقة ضد فرنسا.

* تركزت المقاومة الوطنية بها في الشمال تميزت بطول مدتها خاصة بعد إعلان الفرنسيين عام 1884 عما يسمى بوحدة الهند الصينية، وقابلت فرنسا تلك المقاومة بالقمع وإعدام المناضلين والمفكرين وسجنهم أو نفيهم....

* بسبب تزايد الاضطهاد الفرنسي اعتنق الكثير من الثوريين الفيتناميين المذهب الشيوعي وتأثروا بالثورة البلشفية الروسية 1917م، خاصة بفعل الدعاية البلشفية ورفعها لشعار "الحرب على الاستعمار" وعلى الرأسمالية التي كانت سببا من أسباب الاستعمار، وبحلول الثلاثينيات من القرن

20م تحولت الحركة الوطنية الفيتنامية وخاصة الشمالية إلى حركة شيوعية وطنية، وبرز زعيمها "هوشي منه"[31].

- المرحلة الأولى 1945–1954:

- * انتهزت الأحزاب السياسية الفيتنامية انهيار فرنسا أمام الألمان سنة 1940 فشكلت سنة 1941 جبهة موحدة باسم "Viet Minh" بقيادة "هوشي منه "Hochi Minh" زعيم الحزب الشيوعي سابقا، ثم تعرضت الهند الصينية لاجتياح ياباني سنة 1941 لينسحبوا سنة 1945، وبعد استسلام اليابان نهائيا بعد ح ع 2 أعلنت الفيات منه عن تشكيل حكومة شيوعية في هانوي، والتي أعلنت عن استقلال الفيتنام حيث صرح هوشي منه– قائد الثورة الفيتنامية يوم 1945/12/02م قائلا:

- "..جاء في مبادئ الثورة الأمريكية 1776م والفرنسية 1789م، خلق الناس سواسية ومنحهم ربهم حقوقا لا تنكر منها الحياة الحرية، إلا أنه ومنذ 80 سنة يتنكر الإمبرياليون الفرنسيون لمبادئهم يغتصبون أرض أجدادنا ويقهرون مواطنينا ... لقد انتزعنا حريتنا من اليابانيين المستسلمين بعد هروب الفرنسيين، لذا نعلن أنّ الفيتنام حر ومستقل فكل الشعب الفيتنامي مصمم على التضحية بالأرواح والممتلكات لحماية حقه في الحرية والاستقلال".

- * وفي الوقت نفسه نجد أنّ فرنسا بدأت تسعى لاستعادة فيتنام فأرسلت جيشا قدره 50 ألف جندي إلى إقليم كوشينشين Cochinchine جنوب فيتنام واصطدمت بمقاومة الفيات منه وكان ذلك بداية لحرب دامت عدة سنوات.

– الثورة الفيتنامية 1946 – 1954: شرعت فرنسا بعد الحرب العالمية الثانية في استرجاع مستعمراتها السابقة في الهند الصينية، لكن جبهة (فيت منه) الشيوعية التي تشكلت وأعلنت استقلال شمال الفيتنام واجهتها، ففتشت فرنسا عن حليف لها ضد هوشي منه فإذا هو الجنرال يوان ثم حل محله الإمبراطور السابق باوداي بعد تخليه عن عضوية الفيت منه، (واعترفت له فرنسا باستقلال الفيتنام على أن تنظم للاتحاد الفرنسي كدولة شريكة فيه في 1948/06/05م، ومعنى ذلك أن بإمكانها تنظم شؤونها الإدارية والعدلية والدبلوماسية، فأرسلت البعثات إلى الصين وسيام

[31]– فايز صالح أبو جابر : المرجع السابق، ص– ص 96– 97.

والفاتكان وتعهدت مقابل ذلك باحترام المصالح الاقتصادية الفرنسية وبالسماح بإنشاء جيش فرنسي إلى جانب الجيش الفيتنامي[32].

فكانت الحرب بين الطرفين سنة 1946م، الحكومة الوطنية بزعامة هوشي منه (الفيت منه) في الشمال وفرنسا وعملائها في الجنوب، هذا وتدخلت أطراف الحرب الباردة في الحرب ليصبح صراع غير مباشر بين المعسكرين وانتهت الحرب الفرنسيين أمام الفيت منه الذي كان معظم مقاتليه من المزارعين ومن أبناء الريف[33].

وأدى ضعف فرنسا بعد ح ع 2، وتمسكها بمستعمراتها وقوة الفيات منه إلى قبولها التفاوض فكانت مفاوضات فونتان بلو Fontaine bleau بفرنسا من 06 أوت إلى 13 سبتمبر 1946 والتي فشلت، فاندلعت الثورة مجددا والتي انتهت بمعركة ديان بيان فو Dien Bien Phu من 13 مارس إلى 07 ماي 1954 بقيادة الجنرال جياب Von – Neguan jiap واضطرت فرنسا إلى توقيع اتفاقية جنيف والتي تنص على إنهاء الاحتلال الفرنسي لفيتنام[34].

* **هوشي منه 1890–1969م**: قاد الحرب ضد الفرنسيين حتى أخرجهم من فيتنام وضد الأميركيين حتى هزيمتهم في فيتنام، وأصبح رئيسا للوزراء ثم رئيسا لفيتنام الشمالية. ولد في قرية نجوين وسط فيتنام في 19 ماي 1890، واسمه الحقيقي نيوجنن شن شونج أما اسم هوشي منه فهو يعني وفقا للغة الفيتنامية الشخص ذو الروح المشعة. اشتغل كطاه في بريطانيا حتى عام 1917 ثم توجه لفرنسا بعد الحرب العالمية الأولى وهناك تعرف على الشيوعية، وفي العام 1920 ساعد في تأسيس الحزب الشيوعي الفرنسي، في العام 1923 توجه إلى الصين وعاش فيها حتى العام 1938، قبيل انتهاء الحرب العالمية الثانية أصبح رئيسا لحكومة فيتنام التي عارضت الاستعمار الفرنسي للبلاد، في العام 1946 نشب القتال بين القوات الفرنسية وقوات هوشي منه التي كانت تعرف باسم الفيت منّه وبعد أن هُزِم الفرنسيون عام 1954، قَسَّم المؤتمر الدولي فيتنام إلى دولتين، وأصبح رئيسا لفيتنام الشمالية عام 1954. خلال رئاسته لفيتنام الشمالية أرسل في خمسينيات وستينيات القرن العشرين، قوات لمساعدة الثوار في فيتنام الجنوبية الذين كانوا يحاولون الإطاحة بالحكومة المعادية للشيوعية هناك،

[32]– لبيب عبد الستار: المرجع السابق، ص 232.

[33]– فايز صالح أبو جابر: المرجع السابق، ص–ص 105– 107.

[34]– المرجع نفسه، ص– ص 107– 109؛ لبيب عبد الستار: المرجع السابق، ص 232.

فيما بعث الرئيس الأمريكي جون كنيدي بقوات أمريكية لمساندة نجو دن ديم رئيس فيتنام الجنوبية. إلا أن الثوار الشيوعيون بقيادة هوشيه منه أجبروا الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون على سحب القوات الأميركية في 8 جوان 1969 بعد أن لحقت بها خسائر كبيرة، وفي صباح 2 سبتمبر 1969 توفي هوشي منه، وواصل أتباعه ثورتهم على فيتنام الجنوبية حتى سيطروا عليها في العام 1975. ظفرت القوات الشيوعية بالسيطرة على فيتنام الجنوبية. وسيطروا على عاصمتها سايجون التي أطلقوا عليها اسم زعيمهم وقائدهم هوشي منه .

- **ب– مؤتمر جنيف 1954 أطرافه، قراراته، انعكاساته:** عقد المؤتمر في 17 جويلية وهو مؤتمر خاص بفيتنام، حضرت المؤتمر فرنسا والصين وبريطانيا وعضوين من الحركة الوطنية الفيتنامية وكانت قراراته كما يلي:
- – تقسيم فيتنام إلى قسمين شمالي وجنوبي تفصلهما دائرة عرض 19° شمالا.
- – يتم توحيد فيتنام الشمالي والجنوبي بعد سنتين بواسطة انتخابات حرة.
- – تبقى الهند الصينية منطقة حياد[35].

وقد رفضت الولايات المتحدة الأمريكية الموافقة على ما ورد في مؤتمر جنيف بحجة أنّ بنودها غير مقنعة، وبأنها تدعم سعي المعسكر الشرقي الرامي للسيطرة بمنطقة جنوب آسيا[36].

2/المرحلة الثانية: 1954–1975: التدخل الأمريكي في إطار سياسة ملء الفراغ وصراعهم مع الفيتناميين.

- كان من أبرز انعكاسات مؤتمر جنيف التدخل الأمريكي في إطار سياسة ملء الفراغ، وكان تطور الأحداث كرونولوجيا كالتالي[37]:

السنة	أهـم الأحـــــــداث
1954	في شهر جويلية اتفاقية جنيف وتقسيم فيتنام إلى شمالي بزعامة هوشي منه وجنوبي بزعامة

[35]– أنظر (فايز صالح أبو جابر: المرجع السابق، ص– ص 109– 111.).

[36]–زينب عباس وحسن التميمي: ديان بيان فو والموقف الفرنسي من الوجود الأمريكي في فيتنام، مجلة آداب البصرة، ع 72، البصرة العراق، 2015، ص– ص 240– 241.

[37]– للمزيد عن أهم المعارك وأبرز محطات الصراع الأمريكي الفيتنامي، أنظر (موسوعة الحرب الفيتنامية على النت، وانظر كذلك لبيب عبد الستار: المرجع السابق، ص 232 وما بعدها؛ فايز صالح أبو جابر: المرجع السابق، ص 113 وما بعدها).

	الإمبراطورNgo Dinh Diem
1956	ديام يرفض الانتخابات، ومغادرة آخر القوات الفرنسية فيتنام، والتي عوضها مستشارون عسكريون أمريكيون.
1960	استعداد جبهة التحرير الفيتنامية للقتال في فيتنام الجنوبي، وتطبيق جون كنيدي للحرب الخاصة.
1963	اغتيال الإمبراطور ديام مع وجود حوالي 16 ألف مستشار عسكري أمريكي.
1964	حادثة خليج "طونكين" بين الولايات المتحدة وفيتنام الشمالي.
1965	بداية قنبلة فيتنام الشمالي ووصول عدد القوات الأمريكية إلى 125 ألف رجل.
1968	ارتفاع عدد القوات الأمريكية إلى 500 ألف وبداية المفاوضات في باريس مع الفيات منه.
1969	فتنمة الحرب من طرف نيكسون وبداية الانسحاب الأمريكي من فيتنام الجنوبي.
1970	التدخل الأمريكي في كمبوديا وإقامة نظام الإمبراطور "لون نول" العميل لها ولجوء الأمير "سيهانوك" إلى بكين.
1971	عودة العمليات العسكرية الأمريكية ضد فيتنام الشمالي.
1972	عودة المفاوضات بين "هنري كيسنجر" ووزير خارجية فيتنام "لي ديك ثو".
1973	اتفاقية باريس وانسحاب القوات الأمريكية منهزمة.
1975	اكتساح فيتنام الجنوبي من طرف الشماليين الذين سيطروا على سايغون (مدينة هوشي منه حاليا)وإعادة الوحدة للبلاد، وفي كمبوديا استيلاء الخمير الحمر على الحكم.

-

- ومما يمكن قوله عن أبرز مميزات الحركة التحررية الفيتنامية هو أنها تميزت بمجموعة من النقاط أبرزها:
- 1 – العنف والشراسة والتضحيات الجسام والزمن الطويل.
- 2 – تعدد الأطراف التي حاربتها (اليابان . فرنسا . الو م أ)
- 3 – دخول المنطقة ضمن تجاذب المعسكرين **أثناء الحرب الباردة**.

***نتائج الحرب الفيتنامية الأمريكية:**

– الخسائر الكبيرة والفادحة التي تلقاها الطرفين في الجند والعتاد، فضلا عن الضحايا من المدنيين.

– تقلص النفوذ الإمبريالي واهتزاز مكانة القوى الاستعمارية وتنامي انتشار الفكر الاشتراكي وسط الدول الحديثة الاستقلال، وتراجع ثقة عديد الدول بالأمريكان الذين تشكلت لديهم عقدة من الفيتنام والفيتناميين.

– كما أثرت الحرب ونتائجها على المستوى المعيشي لجانب مهم من سكان الولايات المتحدة الأمريكية وهذا بسبب إنفاقها الكثير من أموال الخزينة على الحرب.

– العدد المعتبر من ضحايا الحرب من المدنيين الفيتناميين وكثرة الإصابات والمعطوبين...

5– القضية الكورية 1950– 1953م.

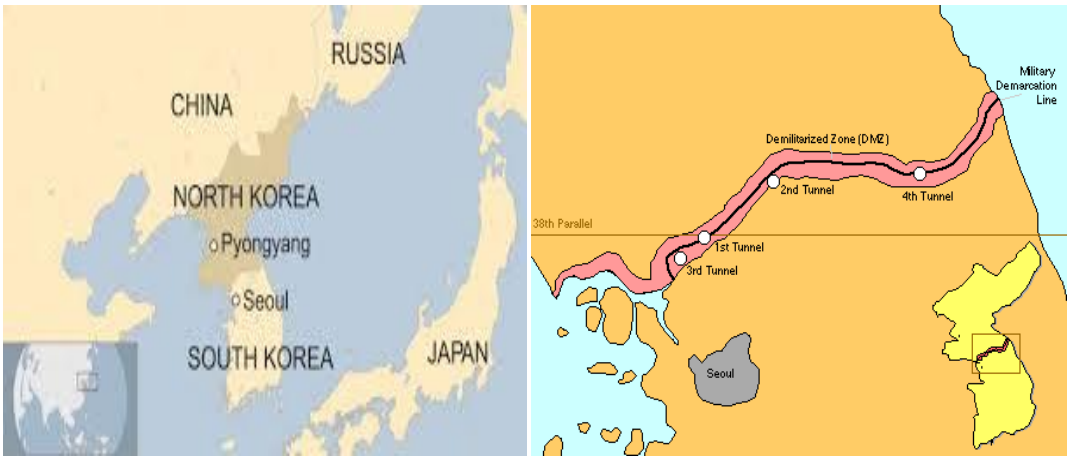

أولا– شبه الجزيرة الكورية جغرافيا.

تقع في أقصى شرق القارة الآسيوية، تحدها شمالا جمهورية الصين الشعبية، من الغرب بحر الصين الشرقي – البحر الأصفر– من الجنوب مضيق كوريا الجنوبي من الشرق بحر اليابان، أما من الشمال الشرقي فتحدها روسيا.

جغرافيا تتميز بالمرتفعات العالية التي تزيد في معظمها عن 1500 مترا خاصة شمال وشرق المنطقة، وكذلك تتميز بالشواطئ الصخرية وهي قليلة السهول ويطغى عليها المناخ القاري، وموقع شبه جزيرة كوريا استراتيجي فهي بمثابة المعبر الذي يربط شعوب القارة الآسيوية ببعضها البعض، وبالأخص الشعب الصيني وسكان الجزر اليابانية، هذا الأمر الذي كما اثر إيجابا على شبه الجزيرة، أثّر عليها سلبا كذلك[38].

[38]– عبد الوهاب الكيلاني: الموسوعة السياسية ، ج5 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ،د ط ، د ت، ص 201.

ثانيا– جذور الأزمة الكورية: في خضم ذروة التنافس الاستعماري الذي شهده العالم في القرن التاسع عشر، والسعي المحموم للحصول على أكبر قدر ممكن من مناطق النفوذ، عمد اليابانيون إلى تدعيم قدراتهم العسكرية البرية والبحرية بغرض استخدامها في عملية التوسع الخارجي[39].

وبسبب الأطماع اليابانية الصينية في شبه الجزيرة الكورية اصطدمت القوتان مع بعضهما البعض ما بين سنتي 1894– 1895م، وتمكن اليابانيون من هزم الصين ثم دخلت معها في مفاوضات انتهت بمعاهدة "شيمونوسكي"

1/معاهدة شيمونوسيكي : استمرت المفاوضات اليابانية الصينية إلى غاية 19 مارس 1895م وكانت شروطها قاسية على الصينيين، الذين أجبروا على الاعتراف باستقلال كوريا والتنازل عن مجموعة من الجزر (جزر فرموزا وجزر البسكادور) لصالح اليابان فضلا عن فرض غرامة مالية قدرها 200 مليون كوينغ عليهم، كما خسرت الصين مناطق استرتيجية أخرى لصالح اليابانيين (بورت آرثر ومنطقة واي هاي واي" اللتين تتحكمان في مدخل خليج "بيشيلي".

ان اتفاق شيمونوسيكي لم يكن ليرضي القوى الدولية المنافسة لليابان وبالأخص روسيا فعقد ممثلو روسيا وفرنسا وألمانيا اجتماعا في طوكيو في 23 أفريل من نفس السنة وطلبوا من اليابان التخلي عن فكرة الاستيلاء على جزيرة لياوتونغ وبعض أجزاء منشوريا، الأمر الذي وافقت عليه اليابان مقابل أن تدفع الصين تعويضا إضافيا قدره 300 مليون كوينغ[40].

2/التحالف الإنجليزي الياباني 1902: أدت سياسة التحالفات إلى انقسام أوروبا إلى معسكرين كبيرين روسيا وفرنسا وحلفاؤهما من جهة، وألمانيا وحلفاؤها من جهة أخرى فتخوفت بريطانيا من هذه التحالفات، كما كانت تتوجس خيفة من بروز ألمانيا كقوة بحرية منافسة لها في بحر الشمال، وبسبب مصالح انجلترا في الشرق الأقصى وجدت نفسها مضطرة للاحتفاظ بجزء كبير من أسطولها البحري للدفاع في شرق آسيا، وعقدت معاهدة في 1902 للدفاع المشترك مع اليابان، اعترفت بموجبها بمصالح اليابان في كوريا، مقابل اعتراف اليابانيين بالمصالح البريطانية في الهند.

ونجحت بريطانيا في التصدي للمنافسة الألمانية في بحر الشمال بعد سحب قواتهما من الشرق الأقصى، ثم نشبت الحرب بين اليابان وروسيا سنة 1904م عقب استيلائها على منشوريا و تهديدها

---

[39]– موسى مخول: موسوعة الحروب والأزمات الإقليمية في القرن 19 في أسيا ، نيسان للنشر التوزيع والإعلام ، بيروت، ط 2، 2006م، ص 88.

[40]– فوزي درويش : تاريخ الشرق الأقصى الصين واليابان، دار الكتب المصرية ،د ط ، دت ، ص94.

لكوريا، وبعد تحقيق اليابان لانتصارات باهرة تدخلت الولايات المتحدة الأمريكية لإنهاء الحرب بين الطرفين فعقدت معاهدة بينهما سنة 1905[41].

3/معاهدة بورت سموث 1905: جاءت هذه المعاهدة نتيجة الحرب الروسية – اليابانية تمت في 5 سبتمبر 1905 تحت رعاية ووساطة أمريكية بين الدولتين، وقد تضمنت بنودا في صالح اليابانيين، هي كالتالي:

- حصول اليابان على حقوق الصيد في سيبيريا.
- حصول اليابان على ميناء بورت آرثر.
- ضم كوريا لليابان ولم يتحقق هذا الأمر إلا في سنة 1910..[42]

ومع نشوب الحرب العالمية الأولى كانت اليابان اكبر دولة عسكرية واقتصادية في شرق آسيا ، ونجحت خلال تلك الحرب في مدّ سيطرتها الاقتصادية على أجزاء كبيرة من الصين وعدد من المستعمرات الأخرى بالمنطقة[43].

ثالثا– شبه الجزيرة الكورية حتى نهاية الحرب العالمية الثانية:

بعد معاهدة بورت سموث وحصول اليابان على العديد من الامتيازات و تمكنها من إحكام قبضتها على كوريا، عُقد سنة 1908م اتفاق روسي ياباني لتسوية الخلاف بينهما، اعترفت بموجبه روسيا بحق اليابان في الإشراف السياسي على كوريا، وبحلول سنة 1910، أصبحت كوريا تابعة رسميا لليابان، التي أخمدت كل صوت معارض لها بالقمع[44].

وظلت السيطرة اليابانية على المنطقة مستمرة حتى الحرب العالمية الثانية عندما أعلن كل من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الحرب على اليابان، تمكن الاتحاد السوفيتي من إنهاء الاحتلال الياباني على شبه الجزيرة الكورية حتى دائرة عرض 38، التي تمثل حاليا الحدود بين الكوريتينن الشمالية والجنوبية، أما القوات الأميركية فهزمت اليابانيين جنوب هذه الدائرة وأجبرتهم على الاستسلام.

---

[41]– عبد العظيم رمضان: تاريخ أوربا والعالم الحديث، ج 2، الهيئة المصرية العامة للكتاب،ص– ص 184– 186؛فوزي درويش: المرجع نفسه، ص 100.

[42]–فوزي درويش: المرجع السابق، ص 100.

[43]– موسى مخول: مرجع سابق، ص 88.

[44]– عبد اللطيف الصباغ: تاريخ أسيا الحديث والمعاصر، د ط، ص 141.

ثم أقّر مؤتمر بوتسدام [45] 1945م المنعقد بين القوى الكبرى المنتصرة في ح ع 2 بعد استسلام ألمانيا، تقسيم كوريا المحررة من الاحتلال الياباني إلى قسمين، شمالي وجنوبي بعد اتفاق الو م الأ والإ.س، تفصل بينهما دائرة عرض 38، حيث احتل السوفييت المنطقة الواقعة شمالي هذا الخط (كوريا الشمالية)، واحتل الأميركيون المنطقة الواقعة إلى الجنوب منه (كوريا الجنوبية) [46]، وفي 1948 تشكلت دولتان كوريتان شمالية وجنوبية، لكن ظلت السيطرة السوفيتية الشيوعية في الشمال الذي يترأسه كيم إل سونغ، والسيطرة الأميركية في كوريا الجنوبية التي يترأسها سينغمان ري [47].

- **كوريا الشمالية**: تقع كوريا الشمالية في القسم الشرقي لقارة آسيا وهي امتداد لهضبة منشوريا ، يحدها من الجنوب كوريا الجنوبية ، ومن الشمال الصين وجزء من روسيا ، ومن الغرب البحر الأصفر ، وشرقا بحر اليابان، تتبعها بعض الجزر في بحر اليابان وتبلغ مساحتها 48399 ميل مربع ، عاصمتها "بيونغيانغ"، يعيش في كوريا الشمالية — رغم أن مساحتها تفوق مساحة كوريا الجنوبية– اقل من نصف عدد سكان كوريا الجنوبية، وتتمركز فيها معظم الثروات المعدنية من ذهب وحديد.
- **كوريا الجنوبية**: تقع كوريا الجنوبية في القسم الشرقي لقارة آسيا وهي امتداد لهضبة منشوريا تحدها شمالا كوريا الشمالية، جنوبا مضيق كوريا الذي يفصلها عن بعض الجزر اليابانية، ومن الغرب البحر الأصفر شرقا بحر اليابان، تبلغ مساحتها 38330 ميل مربع، عاصمتها سيول [48].

[45]– هو المؤتمر الذي جمع رؤساء الدول الكبرى المنتصرة في الحرب العالمية الثانية عقب استسلام ألمانيا، انعقد بالقرب من برلين خلال الفترة من 17جويلية إلى 2 أوت 1945، أنظر (علي الصبح: العلاقات الدولية الصراع الدولي في نصف قرن 1945- 1995، ط2، دار المنهل اللبناني بيروت، 2006م، ص 16.).

[46]– ناهد إبراهيم الدسوقي: المرجع السابق، ص 184.

[47]– آلان تد: ديمقراطيات وديكتاتوريات سادت أوروبا والعالم 1919-1989، تر. مروان أبو حبيب، شركة الحوار الثقافي ، ط1 ،2004،ص 397.

[48]– آمنة إبراهيم أبو حجر: الموسوعة الجغرافية لبلدان العالم، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان ،2001 ، ص 140.

رابعا– الحرب الكورية 1950–1953

1/ أسباب الحرب الكورية:

- **العامل الاقتصادي:** لم تتمكن الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي من التوصل إلى اتفاق حول إعادة توحيد كوريا، حيث لم تتفقا على النظام الاقتصادي التي ستتبناه البلاد، وبهذا أصبحت المناطق المحتلة، الأمريكية والسوفياتية، دولتين منفصلتين من الناحية العملية والاقتصادية، هذا الانفصال أصبح رسميا سنة 1948م[49].
- **العامل السياسي:** المتمثل في دعم السوفيات للشيوعيين بقيادة "كيم إل سونغ"في القسم الشمالي من شبه الجزيرة الكورية، في مقابل الدعم الأمريكي ل"سنغمان راي" المعادي للشيوعية في الجنوب، الأمر الذي نتج عنه بروز نظامان متنافسان يدّعى كل منهما السيادة على البلاد بأسرها.
- وبعد سحب كل من السوفيات والأمريكيين لقواتهم العسكرية من المنطقة، تركا ورائهما عتاد حربيا وخبراء عسكريين، الأمر الذي زاد الطين بلة خاصة في ظل تواجد حكومتين تدعيان الأحقية في تمثيل كوريا، ولم تجد هيئة الأمم المتحدة الحل بالأخص مع تقاسم الأمريكيين والسوفيات ممارسة حق الفيتو، وبالتالي تأزّمت الأوضاع الداخلية لكوريا أكثر[50].
- **انتصار الشيوعية في الصين:** والإعلان عن قيام جمهورية الصين الشعبية بزعامة ماوتسي تونغ يوم 21 سبتمبر 1949م.

2/ اندلاع الحرب بين الكوريتين: أعلن كل من زعيمي الكوريتين أنه يمثل الشرعية في شبه الجزيرة، وأنّ النصر سيكون حليفه، وتميز جيش كوريا الشمالية بكونه أكثر انضباطا وتدريبا وتسليحا مقارنة بجيش الجار الجنوبي، ما شجع بيونغ يونغ على إشعال فتيل الحرب، ففي شهر جوان 1950 نشب أول عمل عسكري في فترة الحرب الباردة، حيث اجتاز حوالي 75 ألف جندي من كوريا الشمالية دائرة عرض 38، وتخطوا حدودهم مع كوريا الجنوبية، بغرض احتلالها والسيطرة على كامل شبه الجزيرة، وذلك بدعم سوفيتيي واضح.

ولم يتمكن الجيش الجنوبي من التصدي للشماليين، وفر جنوده من المواجهة، هنا تدخلت الولايات المتحدة بقيادة ماك آرثر دوغلاس، مع عدد من الدول الأعضاء في منظمة الأمم المتحدة، في الحرب باعتبارها "حربا على القوى الشيوعية العالمية"، و"رمزا للصراع بين الشرق والغرب والخير والشر."

---

[49]– آلان تد: المرجع السابق، ص 397.

[50]– آلان تد: نفسه.

➢ **التدخل الصيني إلى جانب الشماليين:**

نجح إنزال برمائي للقوات دولية، بقيادة أميركية، في مدينة إنتشون في كوريا الجنوبية في دفع جنود الشمال للانسحاب إلى حدودهم، وتحولت الحرب من الدفاع عن أراض كوريا الجنوبية، إلى الهجوم على أراضي كوريا الشمالية "لتحريرها من الشيوعيين"، وبالفعل دخلت القوات الدولية كوريا الشمالية حتى وصلت إلى حدودها الشمالية مع الصين التي تدخلت في الحرب، إلى جانب بيونغ يانغ، بسبب ما قالت عنه إنه "عدوان مسلح على أراض صينية."

وعكس التدخل الصيني في الحرب موازين القوى، وكان سببا في تراجع القوات الدولية إلى جنوب دائرة عرض 38

وتجنبت الولايات المتحدة الدخول في حرب مع الجيش الصيني داخل الأراضي الكورية، في الوقت الذي كان الاتحاد السوفيتي يتحين الفرصة للتوسع في أوروبا، فلجأت واشنطن إلى مفاوضات سلام استمرت أكثر من عامين، واستمر معها القتال والمناوشات في منطقة الحدود بين الكوريتين[51].

3- نتائج الحرب الكورية

- كان تعداد ضحاياها بالملايين على اختلاف الإحصائيات بين من يجعلها مليون ومليوني قتيل وصولا حتى خمس ملايين بين مدنيين وعسكريين من مختلف الأطراف المتنازعة.
- تسببت الحرب في تدمير 40% من المنشآت الصناعية و 30% من المساكن كما تسببت في خراب البنية التحتية للمنطقة[52].
- تسببت في توتر العلاقات بين مجموعة من الدول خاصة واشنطن وبكين ...

وقد استعملت في هذه الحرب أسلحة جديدة منها قنابل النبالم وعدة أنواع من المدافع، الطائرات بدون طيار ...

كما أن هذه الحرب لم تتمخض عن نصر صريح لأحد أطراف النزاع، وتم الإتفاق في النهاية على الإبقاء على الكوريتين الشمالية و الجنوبية، يفصل بينهما خط 38° .

---

[51]- لان تد: المرجع السابق ، ص 406؛ فوزي درويش: المرجع السابق ، ص ص 190 194.

[52]- احمد بن عبد الله بن جمعان ال سرور الغامدي : أسباب سقوط الشيوعية ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجيستير ، قسم العقيدة 1416، 1417. ص 158.

– خسرت الوم أ الشيء الكبير من وراء هذه الحرب لكنها نجحت في الإبقاء على كوريا الجنوبية بعيدة عن سيطرة الشيوعية

– أكسبت هذه الحرب الصين الهيبة وسط أعدائها والاحترام من الأحزاب الشيوعية والدول الآسيوية...

– تسببت الحرب الكورية في الرفع من حدّة التوتر في العلاقة بين المعسكريين والرفع من حدّة وتيرة التسلح [53].

– ولم يتم التوصل إلى وقف للحرب، بل وقع المتحاربون على هدنة، في جويلية 1953، سمحت للأسرى الكوريين الشماليين والصينيين بالعودة إلى بلدانهم، كما منحت كوريا الجنوبية مساحة أراض إضافية، تبلغ مساحتها 1500 ميل مربع، قرب خط العرض 38.

– ونصت الهدنة على تحديد "منطقة منزوعة السلاح"، يبلغ عرضها نحو ميلين، لا تزال موجودة حتى يومنا هذا.

– كما تم إقرار الحدود بين الدولتين عند دائرة عرض 38° شمالا والذي حدد سابقا بتاريخ 1947/10/10.

*وبقيت من الناحية الفنية كوريا الشمالية في حالة حرب مع كوريا الجنوبية، إلى غاية استئناف المفاوضات في الأعوام الأخيرة، ذلك أنّ الحرب التي دارت بينهما، بين 1950 و1953، انتهت بهدنة ودون توقيع معاهدة سلام.

[53]– احمد بن عبد الله بن جمعان ال سرور الغامدي : المرجع السابق ، 158.

المحور الثالث: حركات التحرر في إفريقيا.

تمهيد:

كغيرها من شعوب المستعمرات، عانت الشعوب الإفريقية المر من الاستعمار الأوربي على اختلاف أشكاله واختلاف الدولة الإستعمارية، فكان التواجد الاستعماري حافزا قويا ساهم في نشر الوعي وسط الشعوب الإفريقية المستضعفة التي بدأت تسترجع إحساسها بهويتها وانتمائها التي عملت القوى الاستعمارية الغربية على محوها وطمسها بمختلف الوسائل والأساليب، كما أنّ المستعمر لطالما عامل سكان المناطق الإفريقية الخاضعة لسيطرته باحتقار وغطرسة، وأبرز النقاط التي ارتكزت عليها السياسة الاستعمارية في الغالب هي:

أولا انفراد الاستعمار في اتخاذ القرارات المتعلقة بمستعمرته، وثانيا نظرة الاستعمار للشعوب الراضخة لحكمه نظرة التبع والخدم لا نظرة المواطنين، وثالثا استغلال خيرات المستعمرات وثرواتها لخدمة بُلدانهم وشعوبهم، وعليه فقد كانت الممارسات السلبية للاستعمار والمتغيرات الكبرى التي شهدتها الساحة العالمية عقب الحرب العالمية الثانية من الأسباب الرئيسية في بروز المد التحرري بالقارة السمراء، تزامنا مع حراك مختلف الشعوب الراضخة تحت نير الاستعمار في العالم بحثا عن استقلالها واسترجاع أمجادها.

وسندرس في هذا المحور ثلاثة من نماذج الحركات التحررية في إفريقيا للتخلص من الهيمنة الاستعمارية الفرنسية وهي تباعا، النموذج التونسي والنموذج الغيني بالإضافة إلى الحركة التحررية في مصر للتخلص من الاستعمار البريطاني.

أولا– الحركة التحررية في تونس:

تمهيد:

تونس تعتبر أول تجربة طبقتها فرنسا على مستعمراتها فيما يتعلق بنظام الحماية[1]، حيث تعرضت تونس للحماية الفرنسية في مارس 1881م، وتمت السيطرة الفرنسية على البلاد التونسية من خلال ركيزتين أساسيتين الأولى السيطرة على شمال البلاد وفرض الحماية على الباي، والثانية الزحف على كامل البلاد للسيطرة عليها وتبرير هذا العمل العسكري بسعيها لتأمين الحدود من غارات القبائل على الشمال التونسي[2].

[1]– رأفت الشيخ: تاريخ العرب المعاصر، دار النشر للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، ط 1، 1997، ص 141.

[2]– خليفة شاطر وآخرون: تونس عبر التاريخ، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2005، ص 22.

ففي ظل الحماية تحكم الفرنسيون في تونس دون تغيير الظاهر من النظام القائم، حيث بقي الباي يحتفظ بمكانته ظاهريا (السلطات التشريعية والتنفيذية)، غير أنّ هذا في الواقع كان من حق المقيم العام الفرنسي الذي يتولى إصدار جميع الأوامر العليا وتنفيذها، حتى أنّ الباي تنازل عن سن القوانين لصالح ممثل فرنسا، وأصبحت مهمة الباي فقط هي ختم الأوامر التي لا يستشار حتى في صياغتها[3]، وبالتالي أصبح الباي وأعوانه مجرد رموز لا تأثير لها.

وقد تجسد رفض الشعب التونسي للحماية على أرض الواقع من خلال المقاومة المسلحة العنيفة التي اندلعت في أنحاء شتى من البلاد، على غرار المقاومة في مدينة طبرقة الشمالية (قامت بها مجموعة من القبائل أبرزها أولاد بوسعيد الحوامدة وأولاد عمر..) لم تتمكن فرنسا من التخلص منها إلاّ في أعقاب قصف المدينة في 26 أفريل 1881م، وتحرك في الوسط أولاد جلاص وبني يزيد وأولاد عيار...،كما تحرك غيرهم في مختلف المناطق التونسية [4]، لكن المقاومة المسلحة فشلت لعدة أسباب أبرزها عدم وجود خطة دفاع مشتركة وموحدة ونقص السلاح وتعداد الجنود، فضلا عن تواطىء الباي مع الفرنسيين ...[5].

وعقب فشل كفاحهم المسلح توجه التونسيون نحو الكفاح السياسي الذي تزعمه نخبة من رواد حركة الإصلاح الثقافي من أبرزهم الطاهر بن عاشور ومُحَمَّد السنوسي وغيرهم ... والتي اعتمدت في بداية نشاطها على الصحافة فأنشأت جريدة الحاضرة في 1888م وجريدة الزهرة في 1890م، ثم ظهرت المدارس كالمدرسة الصادقية والمدرسة الخلدونية، ومنها بدأ توجه التونسيون نحو العمل السياسي التنظيمي[6].

ولقد ساهمت ازدواجية الطبقة الوسطى والشعبية الساكنة بالحواضر والقرى والنخب والإطارات الوطنية المثقفة من خريجي المدارس، هذه التركيبة الثنائية تمكنت من تأطير نشاط سياسي قاوم الفرنسيين ونجح في تحقيق الاستقلال لتونس مع حلول سنة 1956م، وقد اجتاز النضال التونسي عدة مراحل يمكن أن نوجزها كما يلي:

1 **العهد الأول (1881– 1914م) وأبرز محطاته هي:**

---

[3]– عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص 92.

[4]– أحمد قصاب: تاريخ تونس المعاصر 1881– 1956م، تر حمادي الساحلي، الشركة التونسية للتوزيع، 1986، ص– ص 25– 26.

[5]– محمود علي عامر: تاريخ المغرب العربي المعاصر، منشورات جامعة دمشق، سوريا، 2006، ص 127.

[6]– الطاهر عبد الله: الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة، دار المعرفة للطباعة والنشر، سوسة، ص 39؛ مُحَمَّد الهادي شريف: تاريخ تونس، تر مُحَمَّد الشاوش ومُحَمَّد عجينة، ط 3، دار سراس للنشر، تونس، 1993م، ص 113.

خلال هذه الحقبة اندلعت مثلما أشرنا إليه سابقا عدة مقاومات عبر التراب التونسي، على غرار تلك التي كانت تحدث في الجزائر والمغرب، وبعد فشلها جاء الدور على النخب المثقفة التي نجحت عبر صحفها ومدارسها ونشاطها عامة في بلورة مفهوم الأمة التونسية لدى مختلف أطياف الشعب، وكان من ضمن هذه النخب جماعة "الشباب التونسي" بزعامة "علي باش حنبة"، وتزامنا مع الاعتداء الإيطالي على ليبيا حدثت مناوشات دموية من الشعب التونسي ضد الجاليات الأوربية وخاصة الإيطالية المتواجدة على أراضي بلادهم في نوفمبر 1911م، تبعها قمع عنيف من قبل الفرنسيين، وبسبب تزايد تخوف الفرنسيين من هكذا نشاطات قامت بالتضييق على النخب لمنع تواصلها مع بعضها البعض وكذلك لمنع تواصلها مع مختلف أطياف الشعب[7].

2 – الحركة الوطنية التونسية غداة الحرب العالمية الأولى:

خلال هذه الفترة استقر زعيم جماعة الشباب التونسي باسطنبول وأسس " لجنة تحرير المغرب العربي" كما ربط اتصالات مع مجموعة من الطلبة التونسيين في المهجر وبعض القادة العرب على غرار "شكيب أرسلان"، وبالرغم من جهود الفرنسيين للتضييق على نشاط جماعة الشباب التونسي في المهجر إلا أنّ زعيمها نجح من خلال مشاركته في المؤتمر الثالث للقوميات (لوزان 1916م) في التعريف بمطالب الشعبين الجزائري والتونسي وأبرزها الاستقلال وتقرير المصير[8].

-كما نجح التونسيون خلال هذه المرحلة كذلك في تأسيس **"الحزب الحر الدستوري** كما شهدت تونس أول تجربة نقابية 1920- 1925م.

بالنسبة **للحزب الحر الدستوري** أسسه عبد العزيز الثعالبي مع مجموعة من المثقفين والجامعيين والأعيان، وأعلن عن نفسه فعليا للشعب سنة 1920م، كان من أبرز مطالبه دستور يضمن تمثيل ديموقراطي متساوي ما بين التونسيين والفرنسيين، بالإضافة إلى برلمان منتخب والفصل بين السلطات والمساواة بين الجميع أمام القانون والحريات العامة...، ولم تعمر تجربة الحزب الحر الدستوري طويلا حيث عمدت فرنسا في أواخر 1925م وبدايات 1926م إلى التضييق على الصحافة وكل الأنشطة السياسية[9].

-تأسيس الحزب الدستوري الجديد:

---

[7]- محمد الهادي شريف: المرجع السابق، ص- ص 113- 114.

[8]- خليفة شاطر وآخرون: المرجع السابق، ص- ص 83- 84.

[9]- محمد الهادي شريف: المرجع السابق، ص- ص 115- 118.

اتفقت مجموعة من الشباب التونسي على ضرورة بعث حزب جديد بدلا عن الحزب السابق، وعقدوا مؤتمرا بقصر الهلال انتخب فيه الحاضرون مكتبا سياسيا وأطلقوا على الحزب الجديد تسمية "الحزب الدستوري الجديد" وتم انتخاب محمود الماطري زعيما للحزب والحبيب بورقيبة أمينا عاما له[10]، عمد الفرنسيون إلى اعتقال عدد من قادة الحزب (بورقيبة يوسف الرويسي، الهادي شاكر...).ونفيهم، الأمر الذي تسبب في مظاهرات شعبية في مختلف أرجاء تونس، وحدثت اصطدامات بين الفرنسيين والشعب التونسي استمرت مدة سنتين، وانتهت بإطلاق سراح المعتقلين، وازداد أتباع الحزب ومنخرطيه وكثرت الجمعيات والنقابات في تونس[11].

تجدد القمع الفرنسي بدءا من أفريل 1938م ضد مناضلي الحركة الوطنية التونسية، فبعد سجن واعتقال بعض المناضلين، أقّر الحزب سلسلة من الإضرابات والمظاهرات في كامل تونس، وكانت السلطات الاستعمارية قد قررت التخلص من الحزب نهائيا وبدأت في اختلاق الأعذار وفي 9 أفريل 1938 استغلت فرنسا تجمع الجماهير أمام قصر العدالة واحتجاجهم على محاكمة بعض المناضلين، وارتكبت جريمة راح ضحيتها العشرات وأعلنت الحصار على تونس وسوسة[12].

وقرر الحزب التونسي مقابلة العنف بالعنف واستمرت الصدام عدة أشهر، أصبح خلالها "الحبيب ثامر" زعيما للحزب الدستوري الجديد، الذي استمر في سياسة المظاهرات رغم إعلان حالة الطوارئ، وهذا في الوقت الذي كانت الحرب العالمية الثانية تقرع طبولها واتخذ الفرنسيون من المظاهرات التي استمر التونسيون في القيام بها ذريعة لحل الحزب الدستوري الجديد، من خلال توجيه تهمة التحريض على تنظيم المظاهرات[13].

3 – الحركة الوطنية التونسية أثناء الحرب العالمية الثانية:

طالب الدستوريون الجدد خلال هذه الفترة في البداية بإطلاق سراح المعتقلين السياسيين الذين كان أبرزهم بورقيبة، وفي شهر جوان 1942م اعتلى عرش تونس "المنصف باي" وكانت شعبيته كبيرة لنزعته الوطنية، واستغل المناضلون التونسيون فترة الضعف الفرنسي خلال الحرب العالمية الثانية والتي كان من نتائجها نزول جيوش المحور إلى تونس ما بين (9 نوفمبر 1942 حتى 13 ماي 1943م)

---

[10] الطاهر عبد الله: ص– ص 61- 62.

[11]– الطاهر عبد الله: المرجع نفسه، ص 63.

[12]– الحبيب ثامر: هذه تونس، مكتب المغرب العربي، دار الغرب الإسلامي، ط 1، 1988م، ص–ص 95- 97.

[13]– الحبيب ثامر: المصدر نفسه، ص 98.

وتحول تونس إلى بؤرة صراع بين دول الحلفاء ودول المحور، وخلال هذه المرحلة نشط السياسيون التونسيون بسبب الحرية التي منحتها لهم قوات دول المحور، خاصة في مجال الصحافة الإذاعة المظاهرات والخطب..، وساهم في هذا النشاط كلا الحزبين اللذين عادا للنشاط (الدستوري القديم والحزب الدستوري الجديد) ومن المطالب التي حققها التونسيون خلال هذه المرحلة هي إطلاق سراح المعتقلين السياسيين وتحسين وضع الموظفين التونسيين وحماية العقارات.

وعندما دخل الحلفاء إلى تونس في ماي 1943م وبالتالي رجوعها تحت السيطرة الاستعمارية الفرنسية، شنوا حملة واسعة ضد كل من تعاون مع المحور، كما عزلوا "المنصف باي" وعينوا شخصا يسهل التحكم فيه هو"الأمين باي" وشهدت هذه المرحلة كذلك ظهور الحزب الشيوعي التونسي وبداية نشاطه، وظهور حركة تنادي بعودة "المنصف باي" كما تواصل الناشطون التونسيون مع قنصل بريطانيا وقنصل أمريكا ليذكروهم بميثاق الأطلسي الذي يعترف بحق الشعوب في تقرير مصيرها[14].

4 – مرحلة ما بعد الحرب، والمسيرة نحو الاستقلال (1945– 1956م):

ساهمت فيها مختلف الأطراف والتوجهات السياسية وكذلك الحركة النقابية، كما شهدت هذه المرحلة قيام أحداث عنف قادتها "حركة الفلاقة" التي نشطت في الجنوب وفي الساحل والتي لم يكن أعضائها تابعين للأحزاب التونسية آنذاك، بالإضافة كذلك إلى نشاط الزعماء الوطنيين التونسيين في المنفى والذين اضطروا لمغادرة البلاد على غرار الحبيب ثامر وبورقيبة[15].

وبحلول سنة 1950م كان الحزب الدستوري الجديد قد استرجع مكانته على الساحة التونسية بفعل الالتفاف الشعبي الكبير حوله [16]، وأصبح يفاوض الفرنسيين في سبيل تحقيق مطالب الشعب التونسي، في الوقت الذي ارتفعت فيه حدة الاحتجاجات في الشارع التونسي (اضرابات العمال والفلاحين نوفمبر 1950 والتي انتهت بإراقة الفرنسيين للدماء)، كما تبنى "الأمين باي" بدوره مطالب التونسيين في إقامة سلطة تنفيذية وبرلمان تونسي، الأمر الذي رفضته فرنسا... كل هذه التطورات أدخلت الطرفين التونسي– الفرنسي في بوابة الاصطدام والمواجهة.

- **المواجهة والاصطدام (بداية 1952– جويلية 1954):**

---

[14]– محمّد الهادي شريف: المرجع السابق، ص– ص125– 128.

[15]– المرجع نفسه، ص – ص 129– 130.

[16]– الحبيب ثامر: المصد السابق، ص 105.

كان من مظاهرها لجوء المقيم العام الجديد " جان دو هوتكلوك" إلى إيقاف الكثير من المنتمين إلى مختلف الأحزاب التونسية بالإضافة إلى عدد من الزعماء على غرار بورقيبة والرفع من حدة القمع والاعتقالات وإهانة المواطنين وحملات التمشيط وإراقة دماء المتظاهرين والمحتجين... ، فضلا عن نشاط جماعة "اليد الحمراء" الوحشية، وفي مقابل هذه الأعمال الفرنسية عمد المناضلون التونسيون خاصة مناضلو الحزب الدستوري الجديد إلى شن حملة دعائية واسعة لدى المنظمات والهيئات العالمية.

كما رجع نشاط الفلاقة في البوادي كنوع من الاحتجاج على القمع والعدوان الفرنسي وكان إطارات الحزب الدستوري الجديد يدعمون المقاومين كما كانت الأطراف الشعبية تتعاطف معهم واستمر هذا النشاط حتى شهر نوفمبر 1954م، وبسبب المتغيرات على الساحة الإقليمية والدولية اضطر "بيار ماندیس فرانس" إلى إعلان استقلال تونس يوم 31 جويلية 1954م[17]، وكان هذا الاستقلال استقلالا ذاتيا داخليا لمدة عشرين سنة الأمر الذي لم يرض به التونسيون.

- **المفاوضات (30 جويلية 1954– 20 مارس 1956م):**

قادها من الجانب التونسي ثلاثة أعضاء من الحزب الدستوري الجديد أبرزهم سليم المنجي وبورقيبة بالإضافة إلى شخصيات أخرى مستقلة، انتهت مرحلتها الأولى بتوقيع معاهدة فرنسية تونسية في 3 جوان 1955 تكرس الاستقلال الداخلي إذ تنص على نقل أهم السلطات إلى التونسيين باستثناء الأمن الخارجي والتمثيل الدبلوماسي، لكن الأمين العام للحزب الدستوري "صالح بن يوسف" رفض المعاهدات وطالب بمواصلة الكفاح جنبا إلى جنب مع بلدان المغرب العربي حتى تحقيق إستقلال متكامل.

وعليه فقد انشق الحزب الدستوري إلى تياريين "أنصار بورقيبة" و "أنصار صالح بن يوسف، وقد خدمت الأوضاع المختلفة (الثورة الجزائرية، الانتخابات الفرنسية جانفي 1956م التي فاز بها اليساريون) خدمت التونسيون الذين زادوا من ضغوطاتهم على الطرف الفرنسي ونجحوا في دفعه إلى توقيع بروتوكول 20 مارس 1956م، الذي ينص على إلغاء معاهدة الحماية المبرمة سنة

[17]– محمد الهادي شريف: المرجع السابق، ص 137.

1881م ويعلن استقلال تونس، التي تم الإعلان فيها عن إلغاء حكم البايات وقيام النظام الجمهوري يوم 25 جويلية 1881م بعد تسلم بورقيبة وأنصاره حكم البلاد[18].

ثانيا– الحركة التحررية في غينيا:

في أعقاب مؤتمر برلين واقتسام الغنيمة الإفريقية بين القوى الأوربية كانت غينيا الواقعة في منطقة غرب إفريقيا من نصيب فرنسا.

طبقت عليها فرنسا استعمارا مباشرا وحاولت طمس هويتها وثقافتها، ذلك أنها كانت من الممالك الإسلامية المحافظة في منطقة غرب إفريقيا [19]، أما في الجانب الاقتصادي فعمدت كحال كل القوى الاستعمارية إلى استغلال أكبر قدر ممكن من خيراتها لذلك لجأت إلى تسيير الإنتاج الاقتصادي وفق احتياجاتها، كما عمدت إلى توظيف العمال الغينيين بأجور زهيدة واستغلالهم بأبشع الطرق ..

1 – الحركة التحررية بغينيا:

في أعقاب تنامي الوعي القومي والتحرري لدى أبناء شعوب المستعمرات بعد الحرب العالمية الثانية، بدأت بوادر النضال الغيني تلوح في الأفق، وكان في طليعتها نشاط العمال في مجال الصناعة والزراعة الذين وفي سبيل تحسين أحوالهم عمدوا إلى إنشاء تنظيمات نقابية تحدوا من خلالها الفرنسيين الأمر الذي تجسد بعد عناء سنة 1946م، خاصة بعد ظهور شخصية "أحمد سيكوتوري" الذي استثمر في هذا النشاط وطوره إلى حزب سياسي حمل إسم "حزب التجمع الديموقراطي الإفريقي"[20].

انضوى تحت لواء هذا الحزب البسطاء من العمال والفلاحين بالإضافة إلى المثقفين الذين وجدوا فيه فسحة للتعبير عن مطالبهم وإسماع أصواتهم للمستعمر، ومن أبرز أهدافه ومطالبه النقاط التالية:

–توحيد شعوب غينيا وإفريقيا.

–تكوين حكومة من اختيار الشعب تقوم على المساواة التامة بين الذكور والإناث.

–بالإضافة إلى إنهاء الاستعمار انهاءا كاملا وعاجلا.

---

[18]– محمد الهادي شريف: المرجع نفسه، ص– ص 137– 138.

[19]– جعفر عباس حميدي:تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان الأردن، ط 1، 2002، ص 139.

[20]– رياض زاهر: استعمار إفريقيا، الدر القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965، ص 33.

وقد تعرض هذا الحزب في مسيرته للكثير من المآمرات والتضييق من قبل الفرنسيين الذين عمدوا كذلك إلى اضطهاد أعضائه والمنخرطين فيه، إلا أنّ هذا لم يثن الغينيين عن نضالهم ومطالبهم بل زاد تمسكهم بها[21].

وافقت فرنسا على تكوين ماُ سمى بوزراء في الأقاليم الثمانية في إفريقيا الغربية الفرنسية وهذا في أعقاب تأزم الأوضاع الفرنسية سنة 1950م، وبعد جملة من التغييرات القانونية التي شهدتها المستعمرات الفرنسية صدر قانون 1956م الذي يسمح بإنشاء مجالس تنفيذية ومجالس تشريعية بالمستعمرات[22]، وعليه خاض الحزب الغيني الانتخابات التشريعية وفاز ب 56 مقعدا من أصل 60 مقعد، وأصبح أحمد سيكوتوري رئيسا للوزارة أي رئيسا للمجلس التنفيذي، وأمام هذه التطورات لم يبق أمام (ديغول) سوى أن يمنح سيكوتوري الاختيار ما بين الاستقلال التام أو بين البقاء ضمن جامعة الشعوب الآفرو فرنسية[23]، لكن غينيا بزعامة سيكوتوري اختارت الانفصال عن فرنسا[24]. حيث تم اجراء استفتاء في 28 سبتمبر 1958م كانت نتائجه رفض الشعب للدستور الفرنسي والبقاء تحت الحكم الفرنسي بنسبة 79 بالمئة[25]، وكرد على هذا القرار من الشعب الغيني حاولت فرنسا إضعاف الغينيين من خلال إستدعاء جميع موظفيها ومدرسيها والامتناع عن تقديم المساعدات الإقتصادية لهذا البلد وأهله بغرض إركاعهم، الأمر الذي لم يحدث وواصل الغينيون صمودهم في سبيل استرجاع كرامتهم وسيادتهم، وعليه لم يكن أمام الفرنسيين سوى الإعتراف باستقلال غينيا في جانفي 1959م، وانضم الغينيون لهيئة الأمم المتحدة في شهر ديسمبر من نفس السنة[26].

ثالثا– الحركة التحررية في مصر:

فرضت بريطانيا حمايتها على مصر سنة 1882م، هذه الحماية التي لم تكن سوى استعمار فعلي للبلاد استمر تقريبا 70 سنة، عبر خلالها المصريون عن رفضهم للاحتلال عبر عدة مقاومات وثورات أبرزها ثورة أحمد عرابي 1882م، وثورة سعد زغلول سنة 1919م...، مما دفع بالانجليز إلى إعلان استقلال مصر وإلغاء نظام الحماية يوم 28 فيفري 1922م، ثم أكدوا على خروجهم وجلائهم عن

[21]– جعفر عباس حميدي: المرجع السابق، ص 143.

[22]– المرجع نفسه، 142.

[23]– رياض زاهر المرجع السابق، ص 37.

[24]– لبيب عبد الستار: المرجع السابق، ص 207.

[25]– رياض زاهر: المرجع السابق، ص 37.

[26]– ظاهر جاسم: إفريقيا ما وراء الصحراء من الإستعمار إلى الإستقلال، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، مصر، 2003، ص 146.

مصر عبر معاهدة 1936م، إلاّ أنّ الإنجليز ظلوا يماطلون ولم يخرجوا عن الأراضي المصرية، حتى ظهرت الخلايا الأولى لتنظيم جماعة الضباط الأحرار سنة 1949م، والتي شرعت في التحضير للثورة التي أسقطت الحماية البريطانية فعليا وهي ثورة 23 جويلية 1952م، وأسقطت هذه الثورة كذلك نظام الملك فاروق الذي كان مواليا للإنجليز، والملك فاروق يعتبر آخر أبناء مُحَمَّد علي باشا، وهكذا حققت مصر استقلالها السياسي هذا الاستقلال الذي دعمته بتحرير قناة السويس من السيطرة الأجنبية سنة 1956م، والذي تخلصت من خلاله من نفوذ 14 بلدا أجنبي كانت تنتفع بمداخيل القناة المصرية[27].

[27]–بن قويدر نور الدين: المد التحرري وتراجع الإستعمار في قارة إفريقيا، مجلة الدراسات الإفريقية، مج 3، ع 5، ص 76.

المحور الرابع: دور الثورة الجزائرية في تصاعد التحرر الإفريقي.

اندلعت الثورة الجزائرية في 1 نوفمبر 1954م، خاضها الشعب الجزائري وقياداته ضد المستعمر الفرنسي الذي استقر بالبلاد لمدة 132 سنة عاث خلالها فسادا وخرابا كما عمد إلى الاستغلال الرهيب لخيراتها ومقدراتها في الوقت الذي كان الشعب الجزائري يئن تحت وطأة الفقر والحاجة، وشملت الثورة الجزائرية كل أقطار البلاد وشاركت فيها كل فئات الشعب وأطيافه، وبهدف واحد هو تحقيق الاستقلال.

والثورة الجزائرية واحدة من أبرز ثورات العالم في الفترة المعاصرة، شكلت نموذجا نضاليا لكل الشعوب المستعمرة والمضطهدة وكانت بمثابة القدوة لمختلف الحركات التحررية الرامية لاسترجاع السيادة والكرامة، بلغ صيتها وتضحيات شعبها كل الأجناس، وحتى بعد استقلالها بقيت الجزائر مناصرا وفيا وداعما أصيلا لحركات التحرر ولمبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها.

1 – الأفارقة والقضية الجزائرية:

أ –**موقف غينيا:** كانت حصلت على استقلالها سنة 1959م برئاسة أحمد سيكوتوري الذي يعتبر من أبرز القادة المناوئين للاستعمار، عرف بمواقفه الثابتة ضد الاستعمار على أفريقيا والعالم ككل ومن أكبر مناصري حق الشعوب في تقرير مصيرها يتجسد دعمه للثورة الجزائرية من خلال دعمه للحكومة المؤقتة قال:" ..فنحن مصممون تصميماً راسخاً على تقديم مساعدتنا غير المشروطة للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية من أجل استقرار السلم في الجزائر... حسب الشروط والضمانات التي حددتها الحكومة الجزائرية... ونحن نعلم بصفة واضحة أن موقف الحكومة الفرنسية نحو الرغبات الشرعية للشعب الجزائري؛ سيحدد بشكل أقوى وأوضح موقف الشعب الغيني وحكومته من الحكومة الفرنسية".

ولم يتوقف الرئيس أحمد سيكوتوري في تأييده المطلق للثورة الجزائرية على العلاقات الثنائية بين البلدين الجزائر وغينيا، بل حمّل كل دولة أو حكومة مسؤولية إجرامية في حالة التردد في مساندة الثورة الجزائرية حيث قال:"إن كل حكومة لا تهتم بقضية الشعب الجزائري في استقلاله إنما تشارك الاستعمار في جرائمه، وإنّ أية حكومة تعلن أنها غير مسئولة إزاء القضية الجزائرية، فإنما تتحمل بموقفها هذا مسؤولية تأييد الاستعمار ومناصرة الظلم والعدوان".

ب - **موقف الكونغو**: يتضح من خلال ما قاله "السيد لومومبا" رئيس الحكومة الكونغولية أثناء لقائه مع فرحات عباس رئيس الحكومة المؤقتة في 13 أوت 1960 حيث قال:" إن المشكل الجزائري بالنسبة لنا هو مشكل القارة الأفريقية بأكملها، إن أفريقيا لا تحمل أي حقد للرجل الأبيض، وإنما تطالب بحقها في الكرامة والحرية مثل جميع بلدان العالم، إنه لا وجود لجزائر فرنسية في نظرنا، وإنما هناك جزائر وكفى، وهذه الجزائر توجد في القارة الأفريقية، على الغرب اليوم أن يختار إما أن يقبل بتحرير أفريقيا بأكملها ويعيش معها في ظل الصداقة، وإما أن يرفض صداقة أفريقيا".

ت - **موقف غانا:** يتضح من خلال تصريح رئيسها "كوامي نكروما" في خطابه أمام الدورة الخامسة عشر للجمعية العامة لمنظمة الأمم المتحدة أكتوبر 1960م، حيث أكد على موقف بلاده والمتمثل في:" إن فرنسا لا تستطيع أن تنتصر عسكرياً، والطريق الوحيد للخروج من هذا المأزق هو طريق التفاوض."[1].

وعندما سعى الفرنسيون إلى فصل الصحراء عن الشمال التي اعتبرتها بحرا إفريقيا تشترك فيه كل البلدان المجاورة، صرح الزعيم الإفريقي كوامي نكروما بقوله: "إن الصحراء التي كانت من قبل تفصلنا هي اليوم توحدنا"[2].

ث - **الموقف المالي**: كانت حكومة وشعبا داعمة للقضية الجزائرية يتضح هذا من خلال، تمرير الأسلحة عبر أراضيها للجنوب الجزائري تنظيم المظاهرات الشعبية المساندة للقضية الجزائرية وفي كلمتها أمام هيئة الأمم المتحدة في سبتمبر 1960م قال مندوبها:" إن حرب الجزائر وحدها كانت سبباً كافياً لحمل الدول الأفريقية على قطع علاقاتها مع فرنسا، إذ أن فرنسا تقود حرب إبادة في الجزائر."[3].

إن مثل هذه المواقف المشرفة من قبل عدد من الدول الإفريقية تجاه القضية الجزائرية نابعة بطبيعة الحال من عمق المعاناة المشتركة التي عاشتها شعوب المستعمرات، إلاّ أن الثورة الجزائرية بدورها كانت لها يد في استقلال عدد من شعوب القارة، وإن كانت معظم الحركات التحررية الإفريقية قادها رجال من خريجي المدارس الأوربية نفسها دافعوا سلميا عن شعوبهم وحقوقهم، فإن الثورة الجزائرية التي اعتمدت أسلوب المواجهة المباشرة مع العدو يمكن القول أنها كانت أقرب إلى قلوب الشعوب الإفريقية الحاقدة

[1]- محمد علي الصلابي: مواقف دول إفريقية من ثورة التحرير والاستقلال في الجزائر، مقال بموقع الشروق أونلاين، بتاريخ 1 نوفمبر 2018م.

[2] - . El moudjahid, n° 23 du 05 Mai 1958.

[3]- محمد علي الصلابي: مواقف دول إفريقية من ثورة التحرير والاستقلال في الجزائر، المرجع السابق.

على الإستعمار والراغبة في الثأر منه والتنكيل به إن أمكن إشفاءا لغليلهم وثأرا لكرامتهم وكرامة أجدادهم.

2-تأثير الثورة الجزائرية على فرنسا والمستعمرات الإفريقية:

أ -على فرنسا:

أدخلت الثورة الجزائرية فرنسا في دوامة كبيرة وألحقت بها خسائر فادحة في مختلف المجالات، فضلا عن خسائرها العسكرية من جنود وعتاد، الأمر الذي أحدث هزات عنيفة انعكست على الداخل الفرنسي من خلال سقوط الجمهورية الفرنسية الرابعة وقيام الجمهورية الخامسة بقيادة شارل دوغول سنة 1958م، كما كانت ضرباتها المتتالية سببا في سقوط سبع حكومات متتالية بدءا بحكومة بيار ماناديس فرانس"Mendes France" ثم حكومة قي مولي الأولى"Guy Mollet" و حكومة برجاس مونوري"Borges Maunoury" ، وحكومة إدغار فور"Edgar Faure" وحكومة فيليكس قايار Felix Gaillard"" وحكومة قي مولي الثانية " Guy Mollet" وصولا إلى حكومة ميشال دوبري "Michel Debré".

ب- على المستعمرات الإفريقية:

كانت الحركات التحررية والثورة ضد المستعمر بمثابة العدوى الإيجابية التي ما فتأت تتنقل بين الشعوب، خاصة في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، وللحركات التحررية تأثير كبير على بعضها البعض هذا ما عبر عنه الزعيم الصيني ماوتسي تونغ سنة 1949م بقوله:" لم يكن من الممكن للثورة الشعبية في أي بلد في عصر الامبريالية أن تحرز النصر بدون أن تلقى مساندة القوى الثورية العالمية وبدون هذه المساندة لم يكن من الممكن توطيد هذا النصر حتى لو تحقق" [4]، وتأثير الثورة الجزائرية في استقلال عدد من المستعمرات الإفريقية يتضح من خلال عدة نقاط.

- بالنسبة لتونس في أعقاب الهزيمة التي تلقاها الفرنسيون في فيتنام سنة 1954 والتي أعقبها اندلاع الثورة التحريرية في الجزائر في شهر نوفمبر، اضطر رئيس الحكومة الفرنسية "بيار مانداس فرانس" للتوجه إلى تونس التي كانت تشهد نضالا حثيثا وأعلن عن منحها الإستقلال الذاتي يوم 31 جويلية 1954م[5]، ولكن الشعب التونسي رفض هذا الإستقلال المبتور خاصة في ظل ما كانت تشهده الساحة الإقليمية والعالمية من أحداث من ذلك ثورة الشعب الجزائري وكذلك المقاومة المغربية، وازداد

[4]- عبد العظيم رمضان: تاريخ أوربا والعالم...، المرجع السابق، ج 3،ص 251.

[5]- محمد الهادي شريف: المرجع السابق، ص 137.

الموقف التونسي قوة بفعل ما ألحقه الجزائريون بفرنسا من هزائم على غرار هجومات الشمال القسنطيني 20 أوت 1955.

كما تعتبر أحداث ساقية سيدي يوسف 1958م، خير مثال على مدى عمق أواصر التآخي والتضحية المشتركة بين الشعبين الجزائري والتونسي.

- بالنسبة للمغرب تضامنت الجزائر مع المغرب في الذكرى الثانية لنفي الملك مُحَمَّد الخامس هذه الذكرى التي تزامنت وهجومات 20 أوت 1955م.

كما أنّ فرنسا فاوضت كلا من تونس والمغرب ومنحتهما الاستقلال سنة 1956م من أجل التفرغ للقضية والثورة الجزائرية التي كانت تعتبرها جوهرة مستعمراتها الإفريقية[6].

يضاف إلى هذا أنّ الشعب الجزائري اعتمد في كفاحه التحرري على مساندة شعوب المغرب العربي تماشيا مع توجه نجم شمال إفريقيا وإيمانا منه بأن هذا الطريق الأمثل للتخلص من الاستعمار الفرنسي بمختلف أشكاله، ولأجل هذا قامت قيادة الثورة بعقد اتصالات مع زعماء المقاومة المغربية لأجل التنسيق بغرض توحيد المقاومة والنضال سياسيا وعسكريا إلاّ أن هذه الجهود لم تتجسد فعليا على أرض الواقع، كما لم تتجسد قبلها مساعي كل من علال الفاسي وأحمد بن بلة في لقاء كان بينهما في القاهرة حيث اتفقا على تفجير ثورة موحدة في المغرب والجزائر، تتزامن مع الذكرى الأولى لنفي مُحَمَّد الخامس يوم 20 أوت 1954م، بسبب شكوك راودت عددا من زعماء المقاومة المغربية حول إمكانية قيام الجزائريين بعمل ثوري[7].

- بالنسبة لليبيا ففي أعقاب الجلاء الإيطالي عنها سنة 1949م، بقي إقليم فزان ذو الموقع الاستراتيجي والخيرات والثروات الكبيرة خاضعا للهيمنة الفرنسية، ورغم تكرر المطالب بخروج الفرنسيين منه، فإن فرنسا ظلت تماطل ولم ترضى وتوافق على توقيع الخروج والإنسحاب من الإقليم سوى في أوت 1955م[8]، وهو ما يؤكد على الرغبة الفرنسية في تكريس كل قوتها للقضاء على الثورة الجزائرية.
- **بالنسبة لبقية الدول الإفريقية:**

---

[6] مولود قاسم نايت بلقاسم، ردود الفعل الأولية داخليا وخارجيا على غرة نوفمبر، دار الأمة، الجزائر 2007، ص 208.

[7] – ومان حورية: التضامن الجزائري مع انتفاضة الشعب المغربي 20 أوت 1955م، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، مج 6، ع 4، ديسمبر 2017، ص – ص 636- 638.

[8] – مولود قاسم نايت بلقاسم: المرجع السابق، ص 207.

أجبرت الثورة الجزائرية وقوتها فرنسا على منح الاستقلال لعدة مستعمرات افريقية، فعشية اندلاع الثورة الجزائرية لم تكن بإفريقيا سوى ثلاث دول مستقلة وهي مصر، إثيوبيا ومنروفيا لتنتشر بعدها الحركات التحررية في القارة، وبحلول سنة 1960م، وقع رئيس الوزراء الفرنسي "ميشال دوبري" على وثائق الاستقلال لأكثر من عشرة بلدان إفريقية هي السنغال مالي بوركينا فاصو ساحل العاج إفريقيا الوسطى موريتانيا الكامرون الكونغو الغابون النيجر التشاد.. [9].حيث يمكن ا لتسليم بأن الدول التي تمتعت باستقلالها منذ سنة 1958 لم تكن لتحصل عليه لو لم يتلق الاستعمار الضربات الموجعة في أرض الجزائر.

وهذا ما عبر عنه المؤرخ الجزائري يحي بوعزيز حينما قال:" "كانت شعوب المستعمرات قبل اندلاع ثورة نوفمبر الجزائرية شبه نائمة ومستكينة لسبات الغفلة والتخلف، فأيقظتها هذه الثورة بضجيجها وهديرها وتساءلت عما يجري في شمال قارتها..."

هذا وجدير بالذكر أنّ استقلال الشعب الغيني عام 1958 بقيادة أحمد سيكوتوري Sékou touré" في أعقاب انتخابات عبر من خلالها الغينيون عن رفضهم البقاء تحت ظل التبعية لفرنسا، تزامن وفترة قوة الثورة الجزائرية وضرباتها المتتالية التي ألحقتها بفرنسا مما يعني أنّ تأثير الثورة الجزائرية على استقلال غينيا كان واضحا وكبيرا، وهذا ما يفسر دعم غينيا وأحمد سيكوتوري الكبير للاستقلال الجزائر فيما بعد.

وموقف الجزائر الواضح والراسخ في دعم حركات التحرر الإفريقية والتي كانت إحدى ركائز السياسة الخارجية الجزائرية، والتي أطلق عليها الدكتور "منصف بكاي" تسمية **السياسة الإفريقية للجزائر** تبرز من خلال مختلف المواثيق من فترة الثورة وحتى الإستقلال بداية من بيان أول نوفمبر 1954م، ثم مؤتمر الصومام ومؤتمرات القاهرة ومؤتمر طرابلس ثم الميثاق الوطني 1976م ودستور 1976م، كما أكدت الجزائر كذلك من خلال المواثيق السالفة الذكر على حق الشعوب في السيطرة على موادها الأولية[10].

[9]- فضيلة علاوي: دور الجزائر وليبيا في حركة التحرر الإفريقي 1954- 1975م النموذج والإحتضان، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مج 3، ع 4، مارس 2017، ص 65.

[10]- منصف بكاي: دور الجزائر ما بعد الإستقلال في تحرير إفريقيا ومقومات دبلوماسيتها الإفريقية، مجلة الدراسات الإفريقية، مج 1، ع 1، ماي 2014م، ص 8.

وكانت الجزائر المستقلة واصلت نهجها الداعم للحركات التحررية، حيث أعلن أحمد بن بلة الذي كان أول رئيس للجزائر المستقلة، في خطابه أمام الأفارقة في أديس أبابا عشية تأسيس منظمة الوحدة الإفريقية سنة 1963م قائلا: "إن إخواني الأفارقة قد اتفقوا على أن يموتوا كي تصير الجزائر دولة مستقلة، لذلك هيا بنا نتفق على أن نموت لكي تتحرر الشعوب التي مازالت ترزخ تحت نير السيطرة الاستعمارية، ولكي لا تصبح الوحدة الإفريقية كلمة جوفاء"[11].

وكانت افتتاحية جريدة المجاهد الناطقة باسم الثورة الجزائرية قد أوردت سنة 1958م بانّ :" ..انتصار الثورة الجزائرية سيعزز عقيدة وآمال جميع الشعوب التي ما تزال تحت وطأة الإحتلال الأجنبي وخصوصا في القارة الإفريقية، كما أنه سيضع حدا نهائيا للأطماع الإستعمارية."، كما أكد **مُحَمَّد** يزيد في إحدى خطاباته على الدعم الأكيد من الجزائر لكل الحركات التحررية في إفريقيا من أجل تحقيق استقلالها تحت شعار استقلال الجزائر لا يكتمل إلا بالتحرر الإفريقي [12]، وهذا ما جسدته **الجزائر المستقلة** فعليا وحرفيا من خلال عدة محطات بارزة في تاريخها الحافل بنصرة القضايا العادلة في العالم.

– فبعد الاستقلال غدت الجزائر وأرضها قبلة للأفارقة الرافضين للهيمنة الاستعمارية على اختلاف أوجهها وأشكالها، كما اتخذت الكثير من الحركات التحررية الإفريقية من الجزائر مقرا لها.

–كما ساهمت الجزائر في النضال لأجل استقلال إفريقيا ضمن المنظمات الدولية والجهوية التي انضمت إليها عقب استقلالها، الأمم المتحدة 1962، حركة عدم الانحياز 1962، بالإضافة إلى جهودها في تأسيس منظمة الوحدة الإفريقية سنة 1963.

– كما احتضنت الجزائر عدة مؤتمرات ولقاءات دولية داعمة لقضايا التحرر الإفريقية وحتى العالمية.

–كما زارها عدد من الزعماء الأفارقة نذكر منهم نيلسون مانديلا(جنوب إفريقيا)– جوشوا نكومو وروبير موغابي(زيمبابوي)– سامورا مايشل(موزمبيق)– باتريس لومومبا(الكونغو)– أملكار كابرال(غينيا بيساو)....

– كما استفاد عدد من مقاتلي الحركات التحررية الإفريقية من التدريب العسكري في الأراضي الجزائرية، فضلا عن الدعمين المالي والسياسي، هذا وكان للجزائر قسما خاصا يرأسه السيد "جلول ملايكة" مهمته التنسيق مع الحركات التحررية ومقره هو فيلا بومعراف بالعاصمة، كان يتوافد عليه

[11]– كولين ليجون: الجامعة الأفريقية، تر أحمد محمود سليمان، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة 1964، ص 188.

[12]–فضيلة علاوي: المرجع نفسه، ص– ص 65– 66.

الزعماء الأفارقة لتنشيط المؤتمرات الصحفية ... هذا الدعم الكبير الذي لقيته الحركات التحررية من الجزائر جعلت أملكار كابرال(غينيا بيساو) يصف الجزائر بمكة الأحرار[13].

*من أشهر المقولات المأثورة عن الجزائر "إذا كانت مكة قبلة المسلمين والفاتيكان قبلة المسيحيين فإن الجزائر تبقى قبلة الأحرار والثوار"

-ومن أبرز الحركات التحررية التي استضافتها الجزائر الحركة الشعبية لتحرير أنغولا التي ثارت ضد الاستعمار البرتغالي، جبهة تحرير موزمبيق من الاستعمار البرتغالي الحزب الإفريقي لاستقلال غينيا بيساو والرأس الأخضر اللتان كانتا بدورهما خاضعتين للبرتغاليين.

-نذكر كذلك حزب المؤتمر الوطني الإفريقي في جنوب إفريقيا الذي واجه نظام التمييز العنصري (الأبارتايد)، أيضا الاتحاد الوطني الإفريقي الزيمبابوي(zanu) بقيادة موغابي في روديسيا الجنوبية(زيمبابوي)، بالإضافة إلى الاتحاد الشعبي الإفريقي الزيمبابوي(zapu) بقيادة جو شوان كومو في روديسيا الشمالية (زامبيا)[14].

*ومن أهم أعمال **الدبلوماسية الجزائرية** دعم الحركات التحررية داخل هيئة الأمم المتحدة، فبفضل جهود دبلوماسييها تمكنت سنة 1974م من بلورة موقف لدى أغلبية الدول الأعضاء بالتصويت لطرد ممثل النظام العنصري في جنوب إفريقيا من المنظمة الأممية بالإضافة إلى دعمها للقضية الفلسطينية ودعوة ياسر عرفات الزعيم الفلسطيني لإلقاء كلمة في الهيئة الأممية[15].

-وفي إطار مناهضتها لأنظمة التمييز العنصري في إفريقيا كذلك نجد أنه وبمجرد اعلان " إين سميث" استقلال النظام العنصري في روديسيا الجنوبية (زيمبابوي اليوم) يوم 11 نوفمبر 1965م، سارعت الجزائر رفقة عدد من الدول الإفريقية إلى قطع العلاقات مع بريطانيا كما كلفت منظمة الوحدة الإفريقية الجزائر رفقة كل من السنغال وزامبيا للدفاع عن قضية روديسيا الجنوبية في الهيئة الأممية وبالأخص في مجلس الأمن، وتم تعيين الجزائر من قبل مجلس الأمن في اللجنة المكلفة بمراقبة تطبيق العقوبات الاقتصادية المفروضة على النظام العنصري[16].

كما كان من بين أبرز أمثلة وقوف الجزائر مع الحركات التحررية في السبعينيات

---

[13] منصف بكاي: المرجع السابق، ص 10.

[14] - منصف بكاي: المرجع نفسه، ص 10 وما بعدها بصفحات.

[15] - فضيلة علاوي: المرجع السابق، ص 66.

[16] - منصف بكاي: المرجع السابق، ص2.

- تكثيف وتوسيع الدعم للحركات التحررية، وكما أقامت مكاتب للحركات التحررية الإفريقية ودربت إطاراتها، فتحت أيضا أبواب جامعاتها لفائدة الطلبة الأفارقة.
- كذلك تدعيم الحركة التحررية في الصحراء الغربية 1975.
- احتضان الجزائر للمؤتمر الرابع لحركة عدم الانحياز في سبتمبر 1973 وإسهامها الكبير في الدفاع عن مصالح شعوب العالم الثالث أثناء رئاستها للحركة 1973- 1976.
- مطالبة الجزائر بدورة طارئة للجمعية العامة للأمم المتحدة لطرح مطالب العالم الثالث الخاصة بتغيير النظام الاقتصادي العالمي القائم على استغلال الشمال المتقدم لخيرات دول الجنوب، وهو ما تم ذلك فعلا سنة 1974.

*وعليه فموقف الجزائر كان ثابتا في دعم الحركات التحررية، استنادا إلى حق الشعوب في تقرير مصيرها، هذا الحق الذي تبنته مواثيق الثورة الجزائرية، وعملت جزائر ما بعد الاستقلال على تجسيده على أرض الواقع من خلال مختلف أشكال الدعم المادي والمعنوي الذي قدمته لحركات التحرر سواء في إفريقيا آسيا وحتى أمريكا اللاتينية، فضلا عن دعمها اللامشروط ومناصرتها للقضايا العربية والإسلامية العادلة.

المحور الخامس: حركة عدم الإنحياز ودورها في حركة التحرر.

تمهيد:

في أعقاب نهاية الحرب العالمية الثانية وانقسام العالم إلى معسكرين متصارعين المعسكر الشرقي الاشتراكي بزعامة الإتحاد السوفياتي، والمعسكر الغربي الرأسمالي بزعامة الولايات المتحدة، كان لزاما على بقية دول ومناطق العالم وخاصة الدول الحديثة الاستقلال والحركات التحررية أن تجد مكانا لها في هذا العالم الذي أصبحت تتحكم فيه التكتلات، ولأنّ القاسم المشترك بينها كان هو معارضة سياسة الارتباط بأحد المعسكرين المتصارعين والتركيز على السعي لتحقيق النمو والتطور في مختلف المجالات لشعوبها التي أنهكها الاستعمار والحروب.

وكانت أول خطوة ظهرت في سبيل تحقيق هذا المسعى، عقد مؤتمر باندونغ 1955م أو ما يعرف (بالمؤتمر الآسيوي- الأفريقي)، والذي التقت فيه مجموعة من دول إفريقيا وآسيا الحديثة العهد بالاستقلال، بعد مبادرة قامت بها كل من الهند وإندونيسيا، ميانمار (بورما سابقا) وسريلانكا (سيلان سابقا) بالإضافة إلى دولة باكستان، تجدر الإشارة إلى أنّ هذه المبادرة الجامعة سبقتها مبادرات أخرى كانت على مستوى القارة الآسيوية أبرزها المؤتمر الآسيوي الذي تم في الهند في مارس عام 1947، ومؤتمر آخر كان كذلك في العاصمة الهندية نيودلهي في شهر جانفي من سنة 1949، وتم بحضور 19 دولة.

ثم تم توسيع القاعدة لتشمل القارة الإفريقية وبلدانها، التي حضرت مؤتمر باندونغ بأندونيسيا، والذي يعتبر الحدث الرئيسي الذي ساهم بشكل مباشر في تأسيس حركة عدم الانحياز وظهورها على الساحة الدولية، فما هي حركة عدم الإنحياز؟ وكيف ساهمت في نجاح حركات التحرر؟.

*أولا/ حركة عدم الإنحياز:

1 – تعريف الحركة:

حركة عدم الانحياز، هي تجمع دولي يضم حاليا 120 عضوا من الدول النامية، ظهرت خلال فترة الحرب الباردة وقامت فكرتها على أساس عدم الانحياز لأي معسكر من المعسكرين الغربي، الذي

تتزعمه الولايات المتحدة الأمريكية، أو الشرقي بزعامة ما كان يُعرف سابقا بالاتحاد السوفياتي، وفي وقتنا الحالي هي تسعى لإنشاء تيار محايد وغير منحاز مع السياسة الدولية للقوى العظمى في العالم.

2- تأسيسها: دعا رئيس الوزراء الهندي"جواهر لال نهرو" لسياسة حياد تُؤدي إلى تعايش سلمي، كما ألحّ على ضرورة عدم الإنحياز إلى أحد المعسكرين المتصارعين كخطوة أولى في سبيل تحقيق هذا التعايش السلمي، وهو الأمر الذي وافقت عليه والتفت حوله مجموعة من الدول الآفرو-آسيوية، واشترط نهرو من أجل نجاح فكرته من الدول أن لا تكون سلبية في حيادها وبأنّ عليها أن تنتهج ما يُسمى بالحياد الإيجابي من خلال الاهتمام بالمشاكل والصراعات الدولية والسعي من أجل المساهمة في حلها[1]، وهذا عكس تلك الدول التي تبنت الحياد التقليدي السلبي على شاكلة السويد وسويسرا واللتان كانتا تعتبران الحركات والحروب التحررية نزاعات داخلية مسئولة عنها الدول الاستعمارية دون غيرها[2].

تأسست الحركة رسميا وفعليا عقب لقاء تم في العاصمة اليوغسلافية بلغراد من 1- 6 سبتمبر 1961م، حضره ممثلين ونواب عن أكثر من عشرين دولة إفريقية وآسيوية بالإضافة إلى يوغسلافيا وقبرص الأوربيتين، وكوبا من قارة أمريكا، تم هذا اللقاء في فترة كان فيها صراع الحرب الباردة على أوجه، وقد شدّد الرئيس اليوغسلافي آنذاك الماريشال "جوزيب بروز تيتو" على الدول النامية إلى ضرورة إتباع ما عرف وقتها بالطريق الثالث بعيدا عن استقطابات طرفي الحرب الباردة، بالإضافة إلى ضرورة المساهمة الفعالة في حل المشاكل العالمية، كما أكد للدول الكبرى بأنّ عليها أن تعي بأنّ مصير الإنسانية لا يُمكن أن يبقى رهن مزاجيتها، ودعا الجميع للعمل من أجل تخفيف حدّة الصراع الدولي[3].

---

[1]- لبيب عبد الستار: المرجع السابق ، ص 214.

[2]- مرزاق مختار: دور حركة عدم الانحياز في تأييد ودعم حركات التحرر الوطني والقومي، المجلة الجزائرية للعلوم السياسية والعلاقات الدولية مجلد 1 العدد 1 (1جوان 1984م)، ص 6.

[3]-جوزيب بروز تيتو: عدم الإنحياز ضمير البشرية ومستقبلها، مؤسسة بلغراد للطباعة والنشر، 1979، ص 8 وما بعدها؛ لبيب عبد الستار: المرجع السابق، ص- ص 217- 216.

ويتمتع جميع أعضاء الحركة بنفس المكانة والوزن في الحركة، وتُتخذ المواقف في الحركة خلال المؤتمرات التي تُعقد بحضور الرؤساء أو ممثليهم بالإجماع، كما أنّه ليس هناك دستور رسمي للحركة، ومن أبرز رموز الحركة والآباء المؤسسين لها نذكر، رئيس وزراء الهند جواهرلال نهرو، والرئيس اليوغسلافي جوزيف بروز تيتو، والرئيس المصري جمال عبد الناصر، والغاني كوامي نكروما، والأندونيسي أحمد سوكارنو، والجزائري هواري بو مدين.

وتعقد حركة عدم الإنحياز مؤتمر أو قمة مرة واحدة كل ثلاث سنوات، تتولى رئاسة المؤتمر في كل مرة الدولة التي يُعقد على أراضيها هذا المؤتمرّ، وجرت العادة بأن يُسبق كل مؤتمر باجتماع كبار المسئولين أو وزراء خارجية الدول الأعضاء لمناقشة التحديات المشتركة[4].

وكان الزعيم الصيني "ماوتسي تونغ" قد عبر سنة 1949م عن حاجة الحركات التحررية لبعضها البعض حتى تتمكن من الصمود في وجه الرهانات والتحديات التي تواجهها، حيث قال:" لم يكن من الممكن للثورة الشعبية في أي بلد في عصر الامبريالية أن تحرز النصر بدون أن تلقى مساندة القوى الثورية العالمية وبدون هذه المساندة لم يكن من الممكن توطيد هذا النصر حتى لو تحقق"[5].

وعليه وفي زمن الأحلاف والمعسكرات كان لزاما على حركات التحرر والدول الحديثة العهد بالاستقلال أن تحمي مصالحها وتُثبت أقدامها على الساحة الدولية من خلال هكذا مبادرات.

3- اجتماعات الحركة ولقاءاتها:

ومنذ نشأتها وحتى سنة 2016م عقدت حركة عدم الإنحياز سبعة عشر قمة حضرها رؤساء الدول أو من ينوب عنهم وأبرز هذه اللقاءات هي:

-مؤتمر بلغراد (1961) حضرته 25 دولة: أكد على حق تقرير المصير والتخلص من القواعد العسكرية الأجنبية.

[4]- مقال بعنوان:"حركة عدم الإنحياز من طموحات مؤتمر باندونغ إلى تحديات اليوم"(موقع BBC.com/ arabic، بتاريخ 23/ أفريل 2022م).

[5]- عبد العظيم رمضان: تاريخ أوربا والعالم...، المرجع السابق، ج 3،ص 251.

–مؤتمر القاهرة (1964) حضرته 25 دولة: أكّد على ضرورة دعم حركات التحرر الوطني والسعي لتحقيق التعاون الاقتصادي بين دول الحركة.

– مؤتمر لوساكا –زامبيا– (1970) حضرته 45 دولة: شدد على حفظ السلم العالمي وتسريع عجلة التنمية الاقتصادية في دول الحركة.

–مؤتمر الجزائر (1973) حضرته 79 دولة: تاييد الحركات التحررية ودعم التنمية الاقتصادية بدول العالم الثالث.

–مؤتمر هافانا (1979): شدد في بيانه على ما يلي: "تحقيق الاستقلال الوطني والسيادة ووحدة الأراضي وأمن الدول غير المنحازة في كفاحها ضد الإمبريالية والاستعمار والاستعمار الجديد والفصل والتمييز العنصري وكل أشكال التدخل الأجنبي، الاستعمار السيطرة، والهيمنة من جانب القوى الكبرى أو الكتل، وتعزيز التضامن بين شعوب العالم الثالث"[6].

4–مبادئ الحركة وأهدافها:

أ/ مبادئها:

–احترام المواثيق والإلتزامات الدولية (حقوق الإنسان ومبادئ وميثاق الأمم المتحدة...).

–السعي لتطبيق سياسة التعايش السلمي والامتناع عن التهديد باستخدام العنف ضد الدول.

–رفض سياسة الأحلاف والمشاريع الاقتصادية.

[6]– لبيب عبد الستار: المرجع السابق، ص– ص 218– 219؛ مقال بعنوان "تعرف على حركة عدم الإنحياز" بتاريخ 18 سبتمبر 2019، على موقع الجزيرة نت.

- تعزيز المصالح المشتركة والتعاون المتبادل بين الدول.

-عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول واحترام جميع الدول وسلامة أراضيها واستقلال الشعوب.

-احترام حق الشعوب في تقرير مصيرها.

-نبد الاستعمار بمختلف إشكاله، والسعي لحل المشاكل والنزاعات الدولية بطريقة سلمية.

- إقرار مبدأ المساواة بين جميع الأجناس وجميع الدول.

ب/أهداف الحركة:

-مقاومة الاستعمار بمختلف أشكاله وتصفيته.

-القضاء علي بؤر التوتر في العالم الثالث.

-تحقيق التعايش السلمي والحفاظ علي الأمن والسلم في العالم.

-تحقيق التنمية الاقتصادية وتعزيز التعاون بين دول العالم الثالث (التعاون جنوب جنوب).

*** هذا وتجدر الإشارة إلى أنّه بعد مؤتمر الجزائر 1973م توجهت الحركة نحو الإهتمام بالقضايا والمطالب الاقتصادية بالإضافة إلى معالجة المسائل السياسية وخرجت الحركة بعد هذا المؤتمر بجملة من التوصيات أبرزها:**

أ/ في الجانب السياسي:

- التأكيد على دور الحركة في السياسة الدولية.

- إدانة التوسعات العدوانية الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية وضم الأراضي بالقوة وقمع سكان المناطق المحتلة.

- مطالبة الصهاينة بالانسحاب الفوري والغير مشروط من الأراضي المحتلة، مع التعهد بمساعدة كل من مصر سوريا والأردن على تحرير أراضيهم.

- مطالبة الولايات المتحدة الأمريكية بإيقاف دعمها لليهود المغتصبين.

-نبذ التمييز العنصري ومحاربته في (فلسطين وجنوب إفريقيا خاصة).

– التأكيد على دعم الحركات التحررية، واعتبار منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني فضلا عن منحها صفة عضو مراقب في الحركة[7].

ب/ توصيات مؤتمر الجزائر في الجانب الاقتصادي:

–ضرورة دعم الإستقلال السياسي بالإستقلال الاقتصادي وهذا من خلال التأكيد على حق الدول في التصرف بسيادة تامة في مقدراتها وثرواتها الطبيعية، من خلال تأميم ثرواتها ومراقبة نشاط الشركات الأجنبية على أراضيها[8].

– تطبيق نظام اقتصادي عالمي عادل (المبادلات التجارية كانت تقوم على بيع دول الجنوب للمواد الخام بأسعار زهيدة أما دول الشمال فتبيع له المواد المصنعة بأسعار مرتفعة[9].

– العمل على إيجاد حل لمشكل الديون المتراكمة على دول الجنوب.

– بالإضافة إلى وضع برنامج هدفه تحقيق التنمية لدول الجنوب....

وعليه فمؤتمر الجزائر اهتم بشكل كبير في الجانب السياسي بالقضية الفلسطينية أما على الصعيد الاقتصادي فقد أعطى المؤتمر للحركة اهتمامات جديدة لم تكن تناقشها وتتطرق إليها من قبل.

ثانيا/ دورها في حركات التحرر:

* يُمكن القول أنّ دور حركة عدم الإنحياز في دعم وتأييد حركات التحرر يتركز في مجموعة من النقاط البارزة:

– مع بداية نشاطها الذي تزامن ونشاط حركات التحرر الوطنية والقومية في سبيل التخلص من الهيمنة الاستعمارية بمختلف أشكالها، استقلت في قارة إفريقيا لوحدها سبعة عشر دولة سنة 1960م، الأمر الذي جعل هيئة الأمم المتحدة تعتبر هذه السنة سنة القارة الإفريقية.

[7]– محمّد عوض الهزايمة: القدس في الصراع العربي– الإسرائيلي، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، ص391.

[8]– إدوارد كاردل: الجذور التاريخية لعدم الإنحياز، ص 14.

[9]– جاك لوب: العالم الثالث وتحديات البقاء، تر أحمد فؤاد بليغ، عالم المعرفة، الكويت، 1998، ص 59.

– نجحت الحركة من خلال ضغوطها المشتركة مع بقية المنظمات التي تعترف بمبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها، في الحصول على اعتراف من هيئة الأمم المتحدة بمشروعية الكفاح التحرري الذي يخوضه أبناء المستعمرات في سبيل حريتهم (من ذلك اعتراف الهيئة الأممية بمشروعية كفاح الحركة التحررية في جنوب إفريقيا، هذه المشروعية التي امتدت إلى مختلف المناطق التي كانت تعرف نشاطا تحرريا).

– بفعل جهود الحركة أصبح يتم دعوة ممثلي الحركات التحررية الإفريقية والآسيوية لحضور جلسات ومناقشات أجهزة هيئة الأمم المتحدة.

– دعوة مختلف الأفراد والمنظمات والهيئات الإقليمية والدولية الحكومية وغير الحكومية إلى مساندة ودعم الحركات التحررية بمختلف الوسائل المتاحة ماديا وعسكريا وحتى إعلاميا وقانونيا[10].

– كما ساهمت حركة عدم الإنحياز بشكل فعال في مواجهة الصراعات الأيديولوجية المختلفة، والمعارضة الشديدة لحكومات الفصل العنصري، كما أنّ دعمها لحركات التحرر لم يقتصر فقط على إفريقيا وآسي.

– ناصرت الحركة القضية الفلسطينية وأعلنت عن دعمها للمساعي الفلسطينية الرامية لنيل عضوية داخل هيئة الأمم المتحدة.

– عملت دوما على إيصال أصوات البلدان النامية للقوى الكبرى، وحاولت توحيد جهودها في القضايا المصيرية والمشتركة.

– عملت دوما على مساعدة الدول في الحفاظ على استقلالها وسيادتها وسلامة أراضيها، ضد كافة أشكال العدوان الخارجي.

خاتمة:

إنّ نشاط حركة عدم الانحياز ضد القوى الإمبريالية كان من منطق إيمان أعضائها بحاجتهم إلى التكتل مع بعضهم البعض لمواجهة الإخطار التي واجهتهم في عصر الاستعمار والإمبريالية، وإن كانت

[10]– مختار مرزاق: المرجع السابق، ص– ص 4– 8.

قد نجحت إلى حد كبير في أداء مهمتها سابقا فإنه يمكننا القول أنّ مكانة الحركة وتأثيرها تراجع إلى حد ما بسبب جملة من العوامل أبرزها زوال الإتحاد السوفياتي وتفكك يوغسلافيا التي تُعتبر من أبرز المؤسسين، وبروز الحروب الأهلية والصراعات في عدد من مناطق دول العالم الثالث، وتغيير الكثير من أعضائها لنهجها وسياستها...، كما أنّ الحركة أصبحت في حاجة ماسة إلى إعادة رسكلة وبعث لأهدافها ومبادئها بغرض مسايرة الوتيرة العالية للتغيير على المستوى العالمي.

فهرس الموضوعات:

محاور السداسي السادس .

الواجهة ..... 01.

محاور السداسي 2.....02.

تبلور الفكر التحرري في آسيا وافريقيا.....03.

حركات التحرر في آسيا.....13.

حركات التحرر في افريقيا.....40.

دور الثورة الجزائرية في تصاعد التحرر الإفريقي.....49.

حركة عدم الإنحياز ودورها في حركة التحرر.....58.

فهرس الموضوعات .....66.